

البَابُ الثَّانِي :

الشَّاعِرُ

تَمِيمُ الْبَرْغُوثِيُّ

❖ - تَمِيمُ الْبِرْعَوْتِيُّ

- حَيَاتُهُ وَسِيرَتُهُ ... فِي سَطُور:

تيمم مريد البرغوثي: شاعرٌ فلسطينيٌّ؛ اشتهرَ في العالم العربيِّ بقصائده التي تتناول قضايا الأمة؛ وكان أول ظهورٍ جماهيريٍّ له في برنامج أمير الشعراء على تلفزيون أبو ظبي؛ حيث ألقى قصيدة: «في القدس»؛ والتي لاقت إعجاباً جماهيرياً كبيراً واستحسان المهتمين والمتخصصين في الأدب العربيِّ.

وهو ابن الشاعر الفلسطينيِّ مريد البرغوثي؛ والكاتبة المصرية رضوى عاشور.

وُلِدَ بالقاهرة عام ١٩٧٧ م.

حَصَلَ على الدكتوراه في العلوم السياسيَّة من جامعة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية عام ٢٠٠٤م؛ ثُمَّ عَمِلَ أستاذاً مُساعداً للعلوم السياسيَّة بالجامعة الأمريكيَّة بالقاهرة؛ ومُحاضراً بجامعة برلين الحرَّة؛ كما عَمِلَ بقسم الشؤون السياسيَّة بالأمانة العامة للأمم المتحدة بنيويورك؛ وبعثة الأمم المتحدة بالسودان؛ وباحثاً في العلوم السياسيَّة بمعهد برلين للدراسات المتقدِّمة؛ وهو حالياً أستاذاً مُساعداً زائراً للعلوم السياسيَّة في جامعة جورجيتان بواشنطن.

له كتابان في العلوم السياسيَّة:

- الأوَّل باللغة العربيَّة بعنوان: ﴿الوطنية الأليفة: الوفد وبناء الدولة الوطنية في ظلَّ الاستعمار﴾: صدر عن دار الكُتُب والوثائق القوميَّة بالقاهرة عام ٢٠٠٧ م .

- والثاني بالإنجليزيَّة

: **The Umma and the Dawla: the Nation state and the Arab Middle East**

عن مفهومي الأمة والدولة في العالم العربيّ: صدر عن دار بلوتو للنشر بلندن عام ٢٠٠٨ م .

كتب مقالاً أسبوعياً عن التاريخ العربيّ والهويَّة في جريدة الديلي ستار اللبنايَّة الناطقة بالإنجليزيَّة لمدَّة سنة: من ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤ م .
له أربعة دواوين باللغة العربيَّة الفصحى وبالعاميتين الفلسطينيَّة والمصريَّة ؛ هي :

- ميحنا: عن بيت الشعر الفلسطينيّ برام الله عام ١٩٩٩ م .

- المنظر: عن دار الشروق بالقاهرة عام ٢٠٠٢ م .

- « قالوا لي بتحب مصر ؟؛ قلت مش عارف »: عن دار الشروق بالقاهرة عام ٢٠٠٥ م .

- مقام عراق: عن دار أطلس للنشر بالقاهرة عام ٢٠٠٥ م .

نشر قصائده في عدد من الصُحف والمجلَّات العربيَّة ؛ ك: أخبار الأدب ؛ والدُّستور ؛ والعربي - القاهريَّات - ؛ والسفير اللبنايَّة ؛ والرأى الأردنيَّة ؛

و: الأيام؛ و: الحياة الجديدة - الفلسطينيتين - .

كانت قصيدة «فى القدس» هى الأوفر حظاً من حيث الاهتمام على الصعيد النقدى والأدبى والانتشار الجماهيرى الواسع؛ وهى التى ضمنت لتميم هذه المنزلة بين غيره من الشعراء وهذه الحظوة لدى جمهوره العربى؛ وقد كان لهذه القصيدة مع تميم قصة: فقد كتبها قبل مشاركتها ببرنامج أمير الشعراء الذى أذيع على قناة أبو ظبى الفضائية؛ والذى كان منبراً أذاع من خلاله هذه القصيدة؛ وقد كتبها بعدما فشل فى الوصول إلى المسجد الأقصى لصلاة الجمعة حيث كان سنه أقل من ٣٥ سنة؛ وكانت سلطات الاحتلال الإسرائيلى تمنع ذلك لدواع أمنية؛ فكتب هذه القصيدة متأثراً بذلك؛ ونشرتها إحدى الصحف؛ وظلت مغمورة؛ ولم يهتم بها أحد إلى أن طفت على السطح بعد إذاعتها فى ذلك البرنامج .



نَمَازِجٌ وَمُخْتَارَاتٌ

❖ - فِي الْقُدْسِ

مَرَرْنَا عَلَى دَارِ الْحَيْبِ فَرَدْنَا
عَنِ الدَّارِ قَانُونَُ الأَعَادَى ...؛ وَسُورُهَا
فَقُلْتُ لِنَفْسِي رُبَّمَا هِيَ نِعْمَةٌ
فَمَاذَا تَرَى فِي الْقُدْسِ حِينَ تَزُورُهَا ؟!!
تَرَى كُلَّ مَا لَا تَسْتَطِيعُ احْتِمَالَهُ
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ جَانِبِ الدَّرْبِ دُورُهَا !!
وَمَا كُلُّ نَفْسٍ حِينَ تَلْقَى حَبِيبَهَا
تُسْرُ...؛ وَلَا كُلُّ الْغِيَابِ...؛ يَضِيرُهَا
فَإِنْ سَرَّهَا قَبْلَ الْفِرَاقِ لِقَاؤُهُ
فَلَيْسَ بِأَمُونٍ عَلَيْهَا سُرُورُهَا
مَتَى تُبْصِرِ الْقُدْسَ الْعَتِيقَةَ مَرَّةً
فَسَوْفَ تَرَاهَا الْعَيْنُ حَيْثُ تُدِيرُهَا
فِي الْقُدْسِ بَائِعُ خُضْرَةٍ مِنْ جُورْجِيَا بَرِمٌ
بِزُوجَتِهِ يُفَكِّرُ فِي قِضَاءِ إِجَازَةٍ أَوْ فِي
طَلَاءِ الْبَيْتِ...؛ فِي الْقُدْسِ تَوْرَاةٌ وَكَهْلٌ
جَاءَ مِنْ مَنَهَاتِنَ الْعُلْيَا يُفَقِّهُ فَتِيَةَ الْبُولُونِ
فِي أَحْكَامِهَا...؛ فِي الْقُدْسِ شُرْطَىٌّ مِنْ

الأحباش يُغْلِقُ شَارِعاً فِي السُّوقِ...؛
رَشَّاشٌ عَلَى مُسْتَوِطِنٍ لَمْ يَبْلُغِ الْعِشْرِينَ
...؛ قُبْعَةٌ تُحَيِّي حَائِطَ الْمَبْكَى...؛ وَسِيَّاحٌ
مِنَ الْإِفْرَنْجِ شُقْرٌ لَا يَرُونَ الْقُدْسَ إِطْلَاقاً؛
تَرَاهُمْ يَأْخِذُونَ لِبَعْضِهِمْ صُوراً مَعَ امْرَأَةٍ
تَبِيعُ الْفَجْلَ فِي السَّاحَاتِ طُولَ الْيَوْمِ...؛
فِي الْقُدْسِ دَبَّ الْجُنْدُ مُتَّعِلِينَ فَوْقَ الْغَيْمِ؛
فِي الْقُدْسِ صَلَّيْنَا عَلَى الْإِسْفَلْتِ؛
فِي الْقُدْسِ مَنْ فِي الْقُدْسِ!!...؛ إِلَّا أَنْتَ!!
وَتَلَفَّتَ التَّارِيخُ لِي مُتَبَسِّماً!!.....:
أَظَنَنْتَ حَقّاً أَنَّ عَيْنَكَ سَوْفَ تَخُطُّهُمْ وَتُبْصِرُ
غَيْرَهُمْ!!...؛ هَا هُمْ أَمَامَكَ؛ مَتْنُ نَصِّ أَنْتَ
حَاشِيَةٌ عَلَيْهِ وَهَامِشٌ!!...؛ أَحْسَبْتَ أَنَّ زِيَارَةَ
سُتْزِيحُ عَنْ وَجْهِ الْمَدِينَةِ يَا بُنَى حِجَابَ وَاقِعِهَا
السَّمِيكَ لَكِي تَرَى فِيهَا هَوَاكَ!!
فِي الْقُدْسِ كُلُّ فَتَى سِوَاكَ
وَهِيَ الْغِزَالَةُ فِي الْمَدَى؛ حَكَمَ الزَّمَانُ بَيْنَهَا
مَا زِلْتَ تَرُكُضُ إِثْرَهَا مُذْ وَدَعْتَكَ بَعَيْنَهَا
رَفَقاً بِنَفْسِكَ سَاعَةً إِنِّي أَرَاكَ وَهَنْتُ

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

فِي الْقُدْسِ مِنْ فِي الْقُدْسِ!!...؛ إِلَّا أَتَتْ!!؟

يَا كَاتِبَ التَّارِيخِ مَهْلًا...؛ فَالْمَدِينَةُ دَهْرُهَا

دَهْرَانِ...؛ دَهْرٌ مُطْمَئِنٌّ لَا يُغَيِّرُ خَطْوَهُ وَكَأَنَّهُ

يَمْشِي خِلَالَ النَّوْمِ...؛ وَهُنَاكَ دَهْرٌ: كَامِنٌ مُتَلَثِّمٌ

يَمْشِي بِلا صَوْتِ حِذَارِ الْقَوْمِ!!

وَالْقُدْسُ تَعْرِفُ نَفْسَهَا...؛ أَسْأَلُ هُنَاكَ الْخَلْقَ

يَذُلُّكَ الْجَمِيعُ...؛ فَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْمَدِينَةِ ذُو لِسَانٍ

حِينَ تَسْأَلُهُ...؛ يُبَيِّنُ

فِي الْقُدْسِ يَزْدَادُ الْهَيْلَالُ تَقْوُسًا مِثْلَ الْجَنِينِ

حَدْبًا عَلَى أَشْبَاهِهِ فَوْقَ الْقِيَابِ

تَطَوَّرَتْ مَا بَيْنَهُمْ عَبْرَ السِّنِّينِ عِلَاقَةُ الْأَبِّ بِالْبَنِينِ

فِي الْقُدْسِ أَبْنِيَّةٌ حَجَارَتُهَا اقْتِبَاسَاتٌ مِنَ الْإِنْجِيلِ

وَالْقُرْآنِ

فِي الْقُدْسِ تَعْرِيفُ الْجَمَالِ مُثَمَّنُ الْأَضْلَاعِ أَزْرَقُ؛

فَوْقَهُ؛ يَا دَامَ عِزُّكَ؛ قُبَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ...؛ تَبْدُو بِرَأْيِي: مِثْلُ

مِرَاةٍ مُحَدَّبَةٍ تَرَى وَجْهَ السَّمَاءِ مُلَخَّصًا فِيهَا

...؛ تُدَلِّلُهَا وَتُدْنِيهَا...؛ تُوزَعُّهَا كَأَكْيَاسِ الْمَعُونَةِ

فِي الْحِصَارِ لِمُسْتَحْقِقِيهَا...؛ إِذَا مَا أُمَّةٌ مِنْ بَعْدِ خُطْبَةٍ

جُمُعَةٌ مَدَّتْ بِأَيْدِيهَا

وَفِي الْقُدْسِ السَّمَاءُ تَفَرَّقَتْ فِي النَّاسِ تَحْمِينًا...؛
وَنَحْمِيهَا...؛ وَنَحْمَلُهَا عَلَى أَكْتافِنَا حَمَلًا إِذَا جَارَتْ

عَلَى أَقْمَارِهَا الْأَزْمَانُ

فِي الْقُدْسِ أَعْمَدَةُ الرَّخَامِ الدَّاكِنَاتُ

...؛ كَأَنَّ تَعْرِيقَ الرَّخَامِ دُخَانُ

وَنَوَافِذُ تَعْلُو الْمَسَاجِدَ وَالْكَنَائِسَ؛

أَمْسَكَتْ بِيَدِ الصَّبَاحِ تُرِيهِ كَيْفَ النَّقْشُ

بِالْأَلْوَانِ...؛ وَهُوَ يَقُولُ: «لَا بَلْ هَكَذَا»

...؛ فَتَقُولُ: «لَا بَلْ هَكَذَا»

حَتَّى إِذَا طَالَ الْخِلَافُ تُقَاسِمَا

فَالصُّبْحُ حُرٌّ خَارِجَ الْعَتَبَاتِ لَكِنْ...؛

إِنْ أَرَادَ دُخُولَهَا...؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضَى بِحُكْمِ

نَوَافِذِ الرَّحْمَنِ

فِي الْقُدْسِ مَدْرَسَةٌ لِمَمْلُوكٍ أَتَى مِمَّا وَرَاءَ النَّهْرِ

...؛ بَاعَوْهُ بِسُوقِ نِخَاسَةٍ فِي أَصْفَهَانَ...؛ لِتَاجِرٍ

مِنْ أَهْلِ بَغْدَادٍ أَتَى حَلْبًا فَخَافَ أَمِيرُهَا مِنْ

زُرْقَةٍ فِي عَيْنِهِ الْيُسْرَى...؛ فَأَعْطَاهُ لِقَافِلَةَ أَتَتْ

مِصْرًا...؛ فَأَصْبَحَ بَعْدَ بَضْعِ سَنِينَ غَلَابَ الْمَغُولِ

...؛ وصاحبَ السُّلْطَانِ !!

فِي الْقُدْسِ رَائِحَةٌ تُلَخِّصُ بَابِلًا وَالْهِنْدَ فِي دُكَّانِ

عَطَارِ بَخَانِ الزَّيْتِ

وَاللَّهُ رَائِحَةٌ لَهَا لُغَةٌ سَتَفْهَمُهَا إِذَا أَصْغَيْتَ !!...؛

وَتَقُولُ لِي إِذْ يَطْلِقُونَ قَنَابِلَ الْغَازِ الْمُسِيلِ لِلدَّمُوعِ

عَلَى: « لا تحفل بهم » !!

وَتَفُوحُ مِنْ بَعْدِ انْخِسَارِ الْغَازِ؛ وَهِيَ تَقُولُ لِي: « أَرَأَيْتَ ؟ !! »

فِي الْقُدْسِ يِرْتَاحُ التَّنَاقُضُ؛ وَالْعَجَائِبُ لَيْسَ يُنْكِرُهَا الْعِبَادُ؛

كَأَنَّهَا قَطَعُ الْقِمَاشِ يُقَلِّبُونَ قَدِيمَهَا وَجَدِيدَهَا...؛

وَالْمُعْجَزَاتُ هُنَاكَ تُلْمَسُ بِالْيَدَيْنِ

فِي الْقُدْسِ لَوْ صَافَحْتَ شَيْخًا أَوْ لَمَسْتَ بِنَايَةً...؛

لَوَجَدْتَ مَنْقُوشًا عَلَى كَفِّكَ نَصَّ قَصِيدَةٍ

يَا ابْنَ الْكِرَامِ أَوْ اثْنَتَيْنِ !!

فِي الْقُدْسِ؛ رَغْمَ تَتَابُعِ النَّكْبَاتِ؛ رِيحُ بَرَاءَةٍ فِي

الْجَوِّ؛ رِيحُ طُفُولَةٍ؛ فَتَرَى الْحَمَامَ يَطِيرُ يُعْلِنُ دَوْلَةَ

فِي الرِّيحِ بَيْنَ رِصَاصَتَيْنِ

فِي الْقُدْسِ تَنْتَظِمُ الْقُبُورُ؛ كَأَنَّهُنَّ سَطُورُ تَارِيخِ

الْمَدِينَةِ وَالْكِتَابُ تُرَابُهَا

الْكُلُّ مَرُّوا مِنْ هُنَا

فالقُدسُ تقبلُ من أتاها كافرًا...؛ أو مؤمنًا
أمرر بها واقراً شواهدَها بكلِّ لغاتِ أهلِ الأرضِ
فيها الزَّنجُ والإفرنجُ والقَفْجاقُ والصَّقْلابُ والبُشناقُ
والتَّسارُ والأتراكُ؛ أهلُ الله والهلاكُ؛ والفقراءُ والمُلاكُ؛
والفُجَّارُ والنُّسَّاكُ...؛
فيها كُلُّ من وطئَ الثُّرى
كانوا الهوامشَ في الكتابِ فأصبحوا نصَّ المدينةِ قبلنا
يا كاتبِ التاريخِ ماذا جدَّ...؛ فاستثيتنا؟!
يا شيخُ فلتُعدِ الكتابةَ والقراءةَ مرَّةً أُخرى!!...؛ أراكِ لَحَنْتِ؟!
العينُ تُغمِضُ؛ ثُمَّ تنظُرُ؛ سائقُ السيارةِ الصِّفراءِ؛ مالَ بنا شَمالاً
نائياً عن بابها
والقُدسُ صارتِ خلفنا
والعينُ تُبصرُها بمرآةِ اليمينِ...؛
تَغَيَّرَتِ ألوانُها في الشَّمسِ؛ من قَبْلِ الغِيَابِ
إذ فاجأَتني بسمَةٍ لم أدْرِ كيفَ تَسَلَّلتِ للوَجْهِ
قالت لي وقد أَمَعَّتْ ما أَمَعَّتْ!!...؛
يا أيُّها الباكي وراءَ السُّورِ!!...؛ أحمقُ أنتِ؟!
أَجُنَّتِ؟!
لا تبكِ عينكِ أيُّها المنسىُّ من متنِ الكتابِ

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

لا تبك عينك أيها العريى واعلم أنه
فى القدس من فى القدس لكن
لا أرى فى القدس !!...؛ إلا أنت !!



❖ .أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ

أَرَى أُمَّةً فِي الْغَارِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ...؛ تَعُودُ إِلَيْهِ حِينَ يَفْدَحُهَا الْأَمْرُ
أَلَمْ تَخْرُجِي مِنْهُ إِلَى الْمَلِكِ آتِفًا...؛ كَأَنَّكَ أَنْتِ الدَّهْرُ لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ !!
فَمَا لَكَ تَخْشِينَ السُّيُوفَ بِبَايِهِ كَأَمْ غَزَالٍ فِيهِ جَمَدَهَا الدُّعْرُ !!
قَدْ أَرْتَجَفْتُ فَأَبْيَضَ بِالْخَوْفِ وَجْهَهَا وَقَدْ ثُبَّتْ فَاسْوَدَّ مِنْ ظِلِّهَا الصَّخْرُ
يَا أُمَّتِي يَا ظَبِيَّةَ فِي الْغَارِ ضَاقَتْ عَنْ خُطَايَا كُلِّ أَفْطَارِ الْمَمَالِكِ
فِي بَالِهَا لَيْلُ الْمَذَابِحِ وَالنُّجُومُ شُهُودٌ زُورٍ فِي الْبُرُوجِ
فِي بَالِهَا دَوْرِيَّةٌ فِيهَا جُنُودٌ يَضْحَكُونَ بِلا سَبَبٍ
وَتَرَى ظِلَالًا لِلْجُنُودِ عَلَى حِجَارَةِ غَارِهَا
فَتَظُنُّهُمْ جِنًّا وَتَبْكِي: «إِنَّهُ الْمَوْتُ الْأَكِيدُ وَلَا سَبِيلَ إِلَى الْهَرَبِ !!»
يَا ظَبِيَّتِي مَهْلًا !!؛ تَعَالَى وَأَنْظِرِي !!؛ هَذَا فَتَى خَرَجَ الْغَدَاةَ وَلَمْ يُصَبِّ
فِي كَفِّهِ حَلْوَى؛ يُنَادِيكَ: «أَخْرُجِي !!؛ لَا بَأْسَ يَا هَدْيَ عَلَيْكَ مِنَ الْخُرُوجِ»
وَلْتَذْكُرِي أَيَّامَ كُنْتَ طَلِيقَةً...؛ تَهْدِي خُطَاكَ النُّجْمَ فِي عَلْيَائِهِ؛ وَاللَّهُ يُعْرِفُ
مِنْ خِلَالِكَ
يَا أُمَّنَا !!؛ وَالْمَوْتُ أَبْلَهُ قَرِيَّةٌ يَهْدِي وَيَسْرِقُ مَا يَطِيبُ لَهُ مِنَ الثَّمْرِ الْمُبَارَكِ فِي
سِلَالِكَ
وَلَائِنَّهُ يَا أُمَّ أَبْلَهُ...؛ فَهُوَ لَيْسَ يَمُنْتَهُ مِنْ أَلْفِ عَامٍ عَنْ قِتَالِكَ
حَتَّى أَتَاكَ بِحَامِلَاتِ الطَّائِرَاتِ وَفَوْقَهَا جَيْشٌ مِنَ الْبُلْهَاءِ يَسْرِقُ

...؛ مِنْ حَلَالِكَ

وَيَظُنُّ أَنْ يَغْزُوَ أَوْ غَزَوْتَيْنِ سَيَنْتَهِي فَرَحُ الثَّمَارِ عَلَى تِلَالِكَ !!
يَا مَوْتَنَا !!...؛ يَشْفِيكَ رَبُّكَ مِنْ ضَلَالِكَ !!

يَا أُمَّةً فِي الْغَارِ مَا حَتَمَ عَلَيْنَا أَنْ نُجِبَّ ظِلَامَهُ
إِنِّي رَأَيْتُ الصُّبْحَ يَلْبَسُ زِيَّ أَطْفَالِ الْمَدَارِسِ حَامِلًا أَقْلَامَهُ
وَيَدُورُ مَا بَيْنَ الشُّوَارِعِ بَاحِثًا عَنْ شَاعِرٍ يُلْقَى إِلَيْهِ ...؛ كَلَامَهُ
لِيُذَيِّعَهُ لِلْكَوْنِ فِي أَفْقٍ تَلَوَّنَ بِالنَّدَاوَةِ وَاللَّهَبِ
يَا أُمَّتِي يَا ظَبِيَّةَ فِي الْغَارِ قَوْمِي وَأَنْظُرِي
الْصُّبْحَ تَلْمِيذًا لِأَشْعَارِ الْعَرَبِ

يَا أُمَّتِي أَنَا لَسْتُ أَعْمَى عَنْ كُسُورٍ فِي الْغَزَالَةِ ...؛ إِنَّهَا عَرَجَاءُ
...؛ أَدْرِي ...؛ إِنَّهَا عَشَوَاءُ ...؛ أَدْرِي
إِنَّ فِيهَا كُلَّ أَوْجَاعِ الزَّمَانِ وَإِنَّهَا
مَطْرُودَةٌ مَجْلُودَةٌ مِنْ كُلِّ مَمْلُوكٍ وَمَالِكٍ
أَدْرِي وَلَكِنْ لَا أَرَى فِي كُلِّ هَذَا أَيَّ عُدْرٍ لَا عْتِرَالِكَ
يَا أُمَّنَا لَا تَفْزَعِي مِنْ سَطْوَةِ السُّلْطَانِ !!...؛ آيَةُ سَطْوَةٍ !!
مَا شِئْتَ وَلِي وَأَعْرَلِي ...؛ لَا يُوجَدُ السُّلْطَانُ إِلَّا فِي خِيَالِكَ

يَا أُمَّتِي !!؛ يَا ظَبِيَّةَ فِي الْغَارِ تَسْأَلْنِي وَتُلْحِفُ: « هَلْ سَأَنْجُو؟ !! »
قُلْتُ: « أَنْتِ سَأَلْتِنِي مِنْ أَلْفِ عَامٍ !!...؛ إِنَّ فِي هَذَا جَوَابًا عَنْ

سُؤَالِكُ !!»

يَا أُمَّتِي !!...؛ أَدْرِي بِأَنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَخْشَى الْمَهَالِكُ
لَكِنْ أُذَكِّرْكُمْ فَقَطُّ فَتَذَكَّرُوا
قَدْ كَانَ هَذَا كُلُّهُ مِنْ قَبْلُ وَأَجْتَرْنَا بِهِ
لَا شَيْءَ مِنْ هَذَا يُخِيفُ !!...؛ وَلَا مُفَاجَأَةٌ !!...؛ هُنَالِكُ
يَا أُمَّتِي !!...؛ ارْتَبِكِي قَلِيلًا...؛ إِنَّهُ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ...؛
وَقَوْمِي...؛ إِنَّهُ أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ كَذَلِكَ .



❁ - قفى ساعةً يفديكِ قولى وقائلُهُ

قفى ساعةً يفديكِ قولى وقائلُهُ !!
ولا تخذلى من باتِ والدَّهرُ خاذلُهُ !!
أنا عالمٌ بالحُزنِ منذُ طفولتى !!
رفيقى فما أخطيه حين أقالهُ !!
وإنَّ له كفاً إذا ما أراحها
على جبلٍ ما قام بالكفِّ كاهلُهُ !!
يقلِّبنى رأساً على عقبٍ بها
كما أمسكتُ ساقَ الوليدِ قوابلُهُ
ويحملنى كالصَّقرِ يحملُ صيدهُ
ويعلو به فوقَ السَّحابِ يطاولُهُ
فإن فرَّ من مِخلابه طاح هالكاً
وإن ظلَّ فى مِخلابه ...؛ فهو آكلُهُ
عزائى من الظلامِ إن متُّ قبلَهُمُ
عمومُ المنايا !! ...؛ ما لها من تُجاملُهُ
إذا أقصدَ الموتُ القَتيلَ فإنَّهُ
كذلكَ ما ينجو من الموتِ قاتلُهُ
فنحنُ ذنوبُ الموتِ وهى كثيرةٌ

وَهُمْ حَسَنَاتُ الْمَوْتِ حِينَ تُسَائِلُهُ
يُقَوْمُ بِهَا يَوْمَ الْحِسَابِ مُدَافِعاً
يَرُدُّ بِهَا دَمَامَهُ وَيُجَادِلُهُ
وَلَكِنَّ قَتْلَى فِي بِلَادِي كَرِيمَةً
سُتَبْقِيهِ مَفْقُودَ الْجَوَابِ يَحَاوِلُهُ
تَرَى الطِّفْلَ مِنْ تَحْتِ الْجِدَارِ مُنَادِياً
أَبِي لَا تَخَفْ وَالْمَوْتَ يَهْطُلُ وَإِيْلَهُ
وَوَالِدُهُ رُغْباً يُشِيرُ بِكَفِّهِ
وَتَعَجَّزُ عَنْ رَدِّ الرَّصَاصِ أَنْامِلُهُ
أَرَى ابْنَ جَمَالٍ لَمْ يُفِدْهُ جَمَالُهُ
وَمَنْدُ مَتَى تَحْمِي الْقَتِيلَ شَمَائِلُهُ؟ ۱۱
عَلَى نَشْرَةِ الْأَخْبَارِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
نَرَى مَوْتَنَا تَعْلُو وَتَهْوِي مَعَاوِلُهُ
أَرَى الْمَوْتَ لَا يَرْضَى سِوَانَا فَرِيْسَةً ۱۱
كَأَنَّا لَعَمْرِي أَهْلُهُ وَقَبَائِلُهُ ۱۱
لَنَا يَنْسَجُ الْأَكْفَانَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ
لِحَمْسِينَ عَاماً مَا تَكَلُّ مَغَازِلُهُ ۱۱
وَقَتْلَى عَلَى شَطِّ الْعِرَاقِ كَأَنَّهُمْ

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

نُقُوشُ يُسَاطِرِ دَقِّقِ الرَّسْمِ غَازِلُهُ
يُصَلِّي عَلَيْهِ ثُمَّ يُوْطَأُ بَعْدَهَا
وَيَحْرِفُ عَنْهُ عَيْنُهُ مُتَنَاوِلُهُ
إِذَا مَا أَضَعْنَا شَامَهَا وَعِرَاقَهَا
فَتَلِكَ مِنَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مَدَاخِلُهُ
أَرَى الدَّهْرَ لَا يَرْضَى بِنَا حُلَفَاءَهُ
وَلَسْنَا مُطِيقِيهِ عَدُوًّا نُصَاوِلُهُ
فَهَلْ نَمَّ مِنْ جِيلٍ سَيُقْبِلُ أَوْ مَضَى يُبَادِلُنَا أَعْمَارَنَا وَتُبَادِلُهُ ۝۹



❖ - إلى السيد حسن نصر الله

في انقطاع الكهرباء

تحت القصف

وحدى في البيت

كنتُ ما أزالُ أحاولُ وصفَ الديارِ

خَطُّ الأفقِ مُتعرِّجٌ من حُطامِ المباني

والدخانِ دعاءِ عابسٍ

ديارُ بيروتِ وأخرى ببغدادٍ عيىُّ بها النَّاعى عيىُّ بها الشَّادى

لقد كُنْتُ أبكى في طُلُولِ لأجدادى ...؛ فأصبحتُ أبكى في

طُلُولِ لأحفادى !!

.....

امتدت يدٌ من ورائى !!...؛

تَعَدَّتْ أربعةَ عَشَرَ قرناً !!...؛

رَبَّتْ عَلَى كَتِفَى !!...:

لَا تَخَفُ !!...؛ لستَ وحدك !!...؛ ما دُمنا معك فلن تَنْقَطِعُ

.....

والتفتُ فإذا بهم جميعاً هنا !!

سُكَّانُ الكُتُبِ !!

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

أَيْمَةٌ وَحُدَاةٌ وَشُعْرَاءُ

كِيمِيَائِيُونَ وَأَطْبَاءُ وَمُنْجَمُونَ

وَخَيْلٌ تَمْلَأُ الْبَيْتَ وَتَفِيضُ عَلَى الشَّارِعِ

وَتَخُوضُ عِدَّةَ أَمْيَالٍ فِي الْبَحْرِ

.....

وَسَطَّهْمُ عَلَى شَاشَةِ الْفَضَائِيهِ

نَظَرْتُ إِلَيْهِ

أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْمَامَةَ سُودَاءِ

عِلَامَةٌ نَسَبِهِ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

ثُمَّ إِنَّ الْعَرَبَ إِذَا طَلَبْتَ الثَّارَ تَعَمَّمَتْ بِالسَّوَادِ

ثُمَّ إِنَّهُ لَفَّ اللَّيْلَ عَلَى رَأْسِهِ وَأَصْبَحَ

ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَنِي ...؛

وَكَنتُ قَدْ نَسِيتُ ...؛

أَنْنِي ذُو كِرَامَةٍ عَلَى اللَّهِ

مِنْ آلِ بَيْتِ الرَّسُولِ يَا حَسَنُ ...؛ مَنْ لَوْ وَرَثْتَ الدُّنْيَا بِهِمْ ...؛ وَرَثُوا

جُزَيْتَ خَيْرًا عَنْ أُمَّةٍ وَهَنْتَ ...؛ فَقُلْتَ لَا بَأْسَ ...؛ مَا بِكُمْ وَهَنُ

لِيَذْكُرَ الصُّبْحُ أَنَّهُ نَفَسٌ ...؛ وَيَذْكُرَ اللَّيْلُ أَنَّهُ سَكَنُ

وَيَذْكُرَ الرُّوحُ أَنَّهُ جَسَدٌ ...؛ وَيَذْكُرَ السِّرُّ أَنَّهُ عَلَنُ

وَيَذْكُرَ الطِّينُ أَنَّهُ بَشَرٌ ...؛ تَذَكَّرَا قَدْ يَشُوبُهُ الشَّجَنُ

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

وَأَنَّهُ رُبَّمَا أَشْتَهَى فَرَحًا ... ؛ وَرُبَّمَا لَا يَرُوقُهُ الْحَزَنُ
وَرُبَّمَا لَا يَوَدُّ عَيْشَةَ مَنْ ... ؛ أَنْفَاسُهُ مِنْ أَعْدَائِهِ مَنَنْ
وَأَنَّهُ فِي قِتَالِهِمْ رَجُلٌ ... ؛ وَأَنَّهُ فِي جِدَالِهِمْ لَسِينٌ
وَقَدْ يُجِنُّ الْجَنَانُ مِنْ رَجُلٍ ... ؛ فِي الْحَرْبِ مَا لَا تُجِنُّهُ الْجُنُنُ
خَلِيفَةَ اللَّهِ بِأَسْمِكَ انْتَشَرُوا ... ؛ خَلَقًا جَدِيدًا مِنْ بَعْدِ مَا دُفِنُوا
إِنَّا أَعْرَنَّا الْأَمِيرَ أَنْفُسَنَا ... ؛ وَهُوَ عَلَيْهَا ... ؛ فِي الْكَرْبِ ... ؛ مُؤْتَمَنٌ

.....

وَامْتَدَّتْ الْيَدُ إِلَى السَّمَاءِ ؛

مُتَعَدِّيَةً أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَرْنًا ؛

وَنَزَعَتْ اللَّيْلَ عَنْهَا بَرْقُ

نَزْعَكَ الضَّمَادِ أَوْ اللَّثَامِ

فَإِذَا تَحْتَهُ لَيْلٌ آخِرٌ

فَنَزَعَتْهُ أَيْضًا

وَهَكَذَا لَيْلًا بَعْدَ لَيْلٍ ؛

كَأَنَّهَا تَقْلِبُ صَفَحَاتٍ فِي كِتَابٍ

وَكُلَّمَا قَلَبَتْ صَفْحَةً مِنْهُ

: شَفَّتْ الصَّفَحَاتُ الْبَاقِيَةَ عَنْ كَلَامٍ مَا !!

أَلَا تَرَى النَّبِوءَةَ

سِلَاحَهُمْ يَهْوِي

وسلاخنا يصعدُ

.....

فما لبلابٍ على الصاروخِ ؛

والنفِّ عليه حتَّى كَسَاه

ثُمَّ أَزْهَرُ

صاحٍ وَلَدٌ... ؛ اللهُ أَكْبَرُ

وهوى سقْفُ إِسْرَائِيلَ

دخلوا إلى الملاجئِ ؛

كالثُّرابِ تحتَ البِساطِ

أصلُ الإنسانِ تُرابٌ

ولكنَّ فرعَه السَّمَاءُ

وثمارُه سُكَّانُهَا

راقبتُ الفضائياتِ وتذكَّرتُ ؛

إِنَّ اللهَ - رَغْمَ كُلِّ شَيْءٍ - حَقِيقَةٌ عِلْمِيَّةٌ

.....

في انقطاع الكهرباءِ

تحتَ القِصْفِ

لستُ وحدي

وإنَّ الليلَ أَسْوَدُ كالتَّمْرِ

كُلُّ لَيْلَةٍ تَمْرَةٌ ؛

وما زالت اليد ؛

تقطفها تَمْرَةً تَمْرَةً

وليلة ليلة

وإنه ليس بينى وبين الجنة إلا هذه الثمرات

وامتدَّت يدٌ

مُتَعَدِّيةٌ أربعة عشر قرناً

فصافحتنى

وباعتها

وكنتُ ما أزالُ أحاولُ وصفَ الديار

وأنقل القصيدة من القافية المكسورة :

إلى القافية المرفوعة

.....

ديارٌ تغلّأها من الدهرِ ناقدٌ ... ؛ تجفّلُ عنها كالنعامِ الشدائدُ

ديارٌ يبيتُ الدهرُ جرّواً ببابها ... ؛ تُلَاعِبُهُ عِنْدَ الصبَاحِ الْوَلَائِدُ

وغيمٌ كطياراتٍ طفلٍ يشدّها ... ؛ يخيّطُ فيدنى بينها ويُبَاعِدُ

يظللُّ عليها عاكفاً مثلَ مُحْرِمٍ ... ؛ يرى نفسه من مكّةٍ وهوَ وَاْفِدُ

وتُنقَشُ في جذرانها كلُّ آيةٍ ... ؛ فترتدُّ في نحرِ الليالى المكايدُ

ومن حولها الخيلُ العتاقُ تجمّعتُ ... ؛ يلا لجُمٍ مُسْتَأْنَسَاتٌ أَوَايدُ

خيولٌ أطاعت راعيها محبةً ... ؛ وليسَ لها حتى القيامةُ قائدُ

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

وَكَيْسَتْ بِأَطْلَالٍ وَلَسْتُ بِشَاعِرٍ...؛ وَلَكِنِّي فِيهَا لِأَهْلِي رَائِدٌ



❖ - أَيُّهَا النَّاسُ !!

أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْأَمْرَاءُ... ؛ بَكُمْ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ سِوَاءُ
يَا نَجُومًا تَمْشِي عَلَى قَدَمَيْهَا... ؛ كُلَّمَا أَظْلَمَ الزَّمَانُ أَضَاءُ
قَدْ عَلَا فِي أَرْضِ الْإِمَارَاتِ صَوْتِي... ؛ قَدْ عَلَا فِي شَرْقِ الْجَزِيرَةِ صَوْتِي
مَا بِي الْمَالُ ؛ لَا ؛ وَلَا الْأَسْمَاءُ بُغَيْتِي ؛ أَمْرَكُمْ يُرَدُّ إِلَيْكُمْ ؛ فَلَكُمْ فِيهِ بَيْعَةٌ وَبِرَاءَةٌ
لَا يَحُلُّ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ هَوَاكُمُ... ؛ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ أَمْرَكُمْ وَكَلَاءُ
ثُمَّ إِنِّي أَحْكِي حِكَايَةَ قَوْمٍ... ؛ لَغَةً اللَّهُ خَبَزَهُمُ وَالْمَاءُ
وَحُطَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ تَرْسُمُ شِعْرًا... ؛ هَدَّبْتَهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ
فَإِذَا مَا قُلْنَا الْقَصِيدَ فَإِنَّا لِلَّذِي يَكْتُبُونَهُ قُرَّاءُ
وَإِذَا مَا سُئِلْتُ مِنْ شَاعِرِ الْقَوْمِ غَدًا قُلْتُ أَهْلِي الشُّعْرَاءُ
وَإِذَا مَا سُئِلْتُ مِنْ شَاعِرِ الْقَوْمِ غَدًا قُلْتُ أَنْتُمْ الشُّعْرَاءُ
وَأَرَى أَبْلَغَ الْقَصِيدِ جَمِيعًا... ؛ أَنَّنَا فِي زَمَانِنَا... ؛ أَحْيَاءُ



❖ - معين الدمع لن يبقى معينا

مَعِينُ الدَّمْعِ لَنْ يَبْقَى مُعِينَا
فَمَنْ أَىُّ الْمَصَائِبِ تَدْمَعِينَا ؟!!
زَمَانٌ هَوْنٌ الْأَحْرَارِ مِنَّا
فُدَيْتِ ... ؛ وَحَكْمَ الْأَنْذَالِ فِينَا
مَلَأْنَا الْبَرَّ مِنْ قَتْلِ كِرَامٍ
عَلَى غَيْرِ الْإِهَانَةِ صَابِرِينَا
كَأَنَّهُمْ أَتَوْا سُوقَ الْمَنِيَا
فَصَارُوا يَنْظُرُونَ وَيَنْتَقُونَا !!
لَوْ أَنَّ الدَّهْرَ يَعْرِفُ حَقَّ قَوْمٍ
لَقَبَّلَ مِنْهُمْ الْيَدَ وَالْجَيْنَا !!
عَرَفْنَا الدَّهْرَ فِي حَالِيهِ حَتَّى
تَعَوَّدْنَا هُمَا شَدًّا ... ؛ وَكَيْنَا
فَمَا رَدَّ الرَّثَاءُ لَنَا قَتِيلًا
وَلَا فَكَّ الرَّجَاءُ لَنَا سَجِينَا
سَنَبْحَثُ عَنْ شَهِيدٍ فِي قِمَاطٍ
تُبَايِعُهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَا !!

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

ونحمله على هام الرزايا
لدهرٍ نشتهيه ...؛ ويشتهينا
فإن الحقُّ مُشْتاقٌ إلى أن
يرى بعض الجبابر ساجدينا



❖ - نفسى الفداء لكل منتصر حزين

نفسى الفداء لِكُلِّ مُنتَصِرٍ حَزِينٍ
قتل الذين يُحِبُّهُمْ ؛
إذ كان يحمى الآخرين
يحمى بشبرٍ تحت كعبيه اتزان العقلِ
معنى العدلِ فى الدنيا على إطلاقه
يحمى البرايا أجمعين
حتى ممالك البلاد القاعدين
الحرب واعظةٌ تُنادينا
لقد سَلِمَ المُقاتل
والذين بدورهم قُتِلُوا
نعم ... ؛ هذا قضاء الله لكن
ربما سَلِمُوا إذا كان الجميع مُقاتلين
نفسى فداءً للرجال مُلثِّمين
إذ يُطلقون سلاحهم مثل الدعاء يطير من أدنى لأعلى
مثل تاريخ هنا ... ؛ يُملى ... ؛ فيُتلى
حاصرونا كيفما شئتم
فإن الحُبز والتاريخ يُصنع هاهنا تحت الحصار !!

نفسى فداءً للشموس تسير فى الأنفاق تحت الأرض من دارٍ ... ؛ لِدَارِ
حيث الصباح غدا هُنا يهرب من يدٍ ليدٍ
بديلاً عن صباح خربتَه طائرات الظالمين
نفسى فداءً للسماء قنابل الفسفور تملؤها كشعر الغول
ألف أفعى بيضاء نحو الأرض تسعى
والسما تريد أن تنقضَّ كالمبنى القديم
فترفع الأيدي لتعدل ميلها ... ؛
وتكاد أن تنهار لولا ما توفرَّ من أكْفِ الطَّيِّينِ
يا أهل غَزَّةَ ما عليكم بعدها؟!
والله لولاكم لما بقيت سماءٌ ما تظل العالمين !!
نفسى الفداء لعرق زيتونٍ من البلد الأمين
أضحى يُقلِّص ظِلَّهُ ؛ كالشيخ يجمع ثوبه لو صادفته
يركَّةً فى الدَّرَبِ حتى لا يمرَّ مُجُنَّدٌ من تحته
ويقول إن كسرتَه دبابتهم فى زحفها نحو المدينة :
لا يُهم !! ؛ على الأقلِّ فإنهم لن يستظلُّوا بى
وتلك بُبوءةٌ قد كان يفهمها الغُزاة من القرون
السابقين
هذى بلاد الشام
كيف تقوم فيها دولةٌ ربَّت عداوتها مع

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

الزيتون يا حمقى !!
ولكن عُذركم معكم !!...؛ فأنتم بعدُ
مازلتم غُزاةً مُحدثين !!
قسماً بشيبي لن يطول يقاؤكم
فالظِّلُّ يأنفُ أن تمروا تحتهُ
والأرضُ تأنفُ أن تمروا فوقها
والله سَمَّامٌ قديماً في بلادى عابرين
نفسى فداءً للرجال المسعفين
المنحنين على الرُّكام ولم يكونوا مُنحنيين
الراكضين إلى المنازل باحثين عن الأنين
حيث الأنين علامة الأحياء يُصبح نادراً
حيث الحياة تصير حقاً لا مجازاً خاتماً في التُّربِ
تظهرُ؛ يُرهفون السَّمْعَ رغمَ القصفِ؛
تخفى مرةً أُخرى وتظهرُ؛
يرفعون الرِّدْمَ...؛ لا أحدٌ هنا؛
تبدو يدٌ أو ما يُشابهها هناك؛
ويُخرجون الجسمَ رغمَ تشابه الألوانِ
بين الرملِ والإنسانِ
كالذكري من النسيانِ

كالمعنى من الهديانِ
تطلع أُمَّةٌ وكأنما هي فكرةٌ منسيَّةٌ
يا دهر فلتتذكر الموتى ؛
هُنالِكَ سبعةٌ في الطابقِ الثانيِ
ثمانيةٌ ببابِ الدارِ ؛
أربعةٌ من الأطفالِ ماتت أمهم وبقوا
لأَيَّامٍ بلا ماءٍ ... ؛ ولا مأوى
ولا صوتٍ ... ؛ ولا جدوى
فقل للموت ؛ يا هذا !! ... ؛ استعد فإنهم
والله لن يأتوك أطفالاً ؛ ولكن
كالشيوخ تجارياً ومرارةً
حَضَرَ دُفاعَكَ فالقُضاةُ
مُضَرَّجِينَ بِحُكْمِهِمْ
قدموا عليك مُسائلين
وهناك وجهٌ بينهم يأتى عليه هالةٌ رمليةٌ ؛
طفلٌ يصيحُ بموته : قُمْ وانفض الأتقاض عني
ولتُعنى ... : أن أقول لقاتلي الغضبان مني
إنني قد متُّ حقاً ؛ لا مجازاً ... ؛ غير أنني
لم يزل لي منبرٌ فوق الأُكُفِّ وخطبةٌ لا تنتهى

يا دولة قامت على أجسادنا: لا تطمئني !!

واعلمي ما تفعلين !!

ولتقرئي يوم القيامة واضحاً في أوجه المستشهدين

نفسى الفداء لأُسرة جمع الجنود رجالها ونساءها

في غُرفةٍ ... ؛ قالوا لهم: أنتم هنا في مأمِنٍ من

شُرنا ... ؛ ومضوا !!... ؛ ليأمر ضابطٌ منهم بقصف

البيت عن بُعدٍ ... ؛ ويأمر بعدها جرّافتين بأن تُسوِّي

ما تبقى بالثراب . !!... ؛ لعل طفلاً لم يميت في الضرية

الأولى !!... ؛ ويأمر بعد ذلك أن تسير مجنزرات الجيش

في بُطءٍ على جُثث الجميع !!... ؛ يريد أن يتأكد الجنديُّ

أن القوم موتى !!... ؛ ربما قاموا !!... ؛ يُحدّث نفسه في الليل

يرجع مرّةً أخرى لنفس البيت !!... ؛ يقصفه !!... ؛ ويُقنع

نفسه: ماتوا !!... ؛ يكلُّ طريقةً ماتوا !!... ؛ ويسأل نفسه:

لكن ألم أقتلهمو من قبل ؟ !! ؛ من ستّين عاماً ؛ نفس هذا القتل ؟ !! ؛

نفس مراحل التنفيذ ؟ !!... ؛

لست أظنّهم ماتوا !!... ؛

ويطلبُ طلعةً أخرى

من الطيران تنصره على الموتى

ويرفع شارةً للنصر مُبتسماً إلى العدسات

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

مُنْسَحِباً ... ؛ سعيداً أن طفلاً من أولئك لم
يُقم من تحت أنقاض المباني كي يُكدره
ويسأل نفسه في الليل !!...: ما زال احتمالاً قائماً
أن يرجعوا !!...؛ فيُضِيء ليلته بأنواع القنابل !!...؛
سائلاً قطع الظلام عن الرُّكام وأهله
ماذا ترين وتسمعين
فُتُجِيههُ

لم ألقِ إِلَّا قَاتِلًا قَلَقًا !!...؛ وقتلى هادئين !!
نفسى فداءً للصغار الساهرين
عطشاً وجوعاً من حصار الأقربين الأكلين الشارين
المالكين النيل والوادي وما والاهما ملك اليمين
الشائبين الصابغين رؤوسهم فمُعَمَّرِينَ
من أين يأتيكم شعورٌ أنكم سَتَعْمُرُونَ إلى الأبد !!؟
ثقةٌ لعمري لم أجدها في أحد !!
عيشوا كما شئتم ليومٍ أو لغدٍ
لكننى صدقاً أقول لكم
فقط من أجل منظركم !!...؛ وهيبتكم !!...؛
إذا سرتم غداً في شاشة التلفازِ
سيروا ...؛ صاغرين

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

نفسى فداءً للصغار النائمين

بممرٍ مُستشفىً على برد البلاط بلا سرير؛ خمسةٌ

أو ستةٌ متجاورين!!...؛ فى صوف بطانيةٍ فيها الدَّماءُ

مُكفَّنين

قُل للعدوِّ: أراك أحمق ما تزال!!...؛

فالآن فاوضهم على ما شئت

واطلب منهمو وقف القتالُ

يا قائد النَّصر الغُزاةِ إلى الجديله

أو إلى العين الكحيله

من سنين...؛ أدرى بأنك لا تخاف الطفل حياً

إنما أدعوك صدقاً: أن تخاف من الصغار الميِّتين!!



❖ بيانٌ عسكريٌّ

إذا ارتاح الطُّغَاةُ إِلَى الْهَوَانِ
فَذَكَرْهُمْ بِأَنَّ الْمَوْتَ دَانَ
وَمَنْ صُدْفَ بِقَاءِ الْمَرْءِ حَيًّا
عَلَى مَرِّ الدَّفَائِقِ وَالثَّوَانِي
وَجُئْتَهُ طِفْلَةٌ بِمَمْرٍ مَشْفَى
لَهَا فِي الْعُمُرِ سَبْعٌ أَوْ ثَمَانِ
أَرَاهَا وَهِيَ فِي الْأَكْفَانِ تَعْلُو
مَلَكَاءَ فِي السَّمَاءِ عَلَى حِصَانِ
عَلَى بَرْدِ الْبَلَاطِ بِبَلَا سَرِيرِ
وَإِلَّا تَحْتَ أَنْقَاضِ الْمَبَانِي
كَأَنَّكَ قُلْتَ لِي يَا بِنْتُ شَيْثًا
عَزِيزًا لَا يُفَسِّرُ بِاللِّسَانِ !!
عَنِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَعَنِّي
وَعَنِ مَعْنَى الْمَخَافَةِ وَالْأَمَانِ
فَدَيْتُكَ آيَةٌ نَزَلَتْ حَدِيثًا
بِخَيْطِ دَمٍ عَلَى حِدَقِ حِسَانِ

شُعْرَاءُ فِي الْمِيْزَانِ

فنادِ المانعِينَ الخُبْزَ عنها
ومن سَمَحُوا بِهِ بَعْدَ الأَوَانِ
وَهَنَّتْهُمُ يَفِرُّ عَوْنِ سَعِيْنِ
كَثِيْرَ الجِيْشِ مَعْمُورِ المَغَانِي
له لا للبرايا النِيلُ يَجْرِي
له البِستَانُ وَالثَّمَرُ الدَّوَانِي
وَقُلْ لِمَفْرُقِ البَحْرَيْنِ مَهْمَا
حَجَرْتَ عَلَيْهِمَا فَسَيَّرِجَعَانِ
وَإِنْ رَاهَنْتَ أَنْ التَّارُ يُنْسِي
فإِنَّكَ سَوْفَ تَخْشُرُ فِي الرَّهَانِ
نَحَاصِرُ مِنْ أَخٍ أَوْ مِنْ عَدُوٍّ
سَنَغْلِبُ؛ وَحَدْنَا؛ وَسَيَنْدَمَانِ
سَنَغْلِبُ وَالذِي جَعَلَ المَنَايَا
بِهَا أَنْفٌ مِنَ الرَّجُلِ الجَبَانِ
بَقِيَّةُ كُلِّ سَيْفٍ؛ كَثَرْتُنَا
مَنَايَانَا عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ
كَأَنَّ المَوْتَ قَابِلَةٌ عَجُوزٌ
تَزُورُ القُومَ مِنْ آنٍ لِآنٍ
نَمُوتُ فَيَكْثُرُ الأَشْرَافُ فِينَا

شُعْرَاءُ فِي الْمِيْزَانِ

وتختلطُ التعازى بالتهانى
كأنَّ الموتَ للأشرفِ أمُّ
مُشَبَّهَةٌ الْقَسَاوَةِ بِالْحِنَانِ
لذلكَ ليس يُذكَرُ فى المراثى
وهو يُذكَرُ فى الأغانى
سَنَغَلِبُ وَالذَى رَفَعَ الضحايَا
مِنَ الْأَنْقَاضِ رَأْسًا لِلجِنَانِ
رماديونَ كالأنقاصِ شُعَثُ
تُحَدِّدُهُمْ خُيُوطُ الْأَرْجُوَانِ
يَدٌ لِيَدٍ تُسَلِّمُهُمْ فَتَبْدُو
سَمَاءُ اللَّهِ تَحْمِلُهَا يَدَانِ
يَدٌ لِيَدٍ كَمِعْرَاجِ طَوِيلِ
إِلَى بَابِ الْكَرِيمِ الْمُسْتَعَانِ
يَدٌ لِيَدٍ؛ وَتَحْتَ الْقَصْفِ؛ فَاقْرَأُ
هُنَالِكَ مَا تَشَاءُ مِنَ الْمَعَانِي
صَلَاةُ جَمَاعَةٍ فِي شِبْرِ أَرْضِي
وطائفةٌ تُحَوِّمُ فِي الْمَكَانِ
تُنَادِي ذَلِكَ الْجَمْعَ الْمُصَلِّي
لَكَ الْوَيْلَاتُ مَا لَكَ لَا تَرَانِي ۝۱۱۹

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

فَيَمْعِنُ فِي تَجَاهُلِهَا فَتَرْمِي
قَنَابِلَهَا فَتَغْرَقُ فِي الدُّخَانِ
وَتُقْلِعُ عَن تَشْهَدٍ مَنْ يُصَلِّي
وَعَنْ شَرْفِ جَدِيدِ فِي الْأَذَانِ
نُقَاتِلَهُمْ عَلَى عَطَشٍ وَجُوعٍ
وَخِذْلَانِ الْأَفَاصِي وَالْأَدَانِي
نُقَاتِلَهُمْ وَظُلْمِ بَنِي أَيْبِنَا
نُعَانِيهِ كَأَنَّا لَا نُعَانِي
نُقَاتِلُهُمْ كَأَنَّ الْيَوْمَ يَوْمٌ
وَحِيدٌ مَا لَهُ فِي الدَّهْرِ ثَانٍ
يَأْيِدِينَا لِهَذَا اللَّيْلِ صُبْحٌ
وَشَمْسٌ لَا تَفِرُّ مِنَ الْبَنَانِ

بيانٌ عسكريٌّ ...؛ فاقرأوه ...؛ فقد ختم النبيُّ على البيانِ:

يقولون في نشرة العاشرة
إن جيشاً يُحاصرُ غزّةً والقاهرةُ
يقولون طائرةٌ قصفت منزلاً
وسط منطقةٍ عامرةٍ
فأضيف أنا:

لن يمر زمانٌ طويلٌ على الحاضرينُ

لكي يَرُوا المسلمين وأهل الكرامة من كُلِّ دينٍ
يُعيدون عيسى المسيحَ ...؛ إلى النَّاصِرَةِ
وَالنَّبِيِّ إلى القُدسِ ...؛ يهدى البُرَاقُ فواكه من زرعنا
ويُطَوِّقه بدمشقٍ من الياسمينِ
يقولون جيشٌ يهاجمُ غزّةً من محورينِ
يقولون تجرى المعارك بين رضيعٍ ...؛ ودبَّابتينِ !!
فأقولُ أنا:
سوف تجرى المعارك في كُلِّ صدرٍ وفي كُلِّ عينِ
وقد تقصف المدفعيةُ في وجه ربِّك ما تدعى من كذبٍ
ويقول العدو لنا: فليكن ما يكونُ
فنقول له: فليكن ما يجبُ
بياناتنا العسكريةُ مكتوبةٌ في الجبينِ
لم تكن حكمةٌ أيُّها الموت أن تقتربَ !!
لم تكن حكمةٌ أن تحاصرنا كُلَّ هذى السنينِ !!
لم تكن حكمةٌ أن تُرابطَ بالقربِ مِنَّا إلى هذه الدرجة !!
قد رأيناك حتى حفظنا ملامح وجهكَ
عاداتِ أكلِكِ
أوقاتِ نومِكِ
حالاتِكِ العصبيةَ

شهواتِ قلبك

حتى مواضع ضعفك ...؛ نعرفها

أيُّها الموت فاحذرْ

ولا تطمئنْ لأنك أحصيتنا

نحن يا موت أكثرْ

ونحن هُنا؛

بعد ستِّين عاماً من الغزو؛

تبقى قناديلنا مُسرَّجةً

بعد ألفى سنةً

من ذهاب المسيح إلى الثالث الإبتدائيِّ في أرضنا؛

قد عرفناك يا موت معرفةً تُتعبُكُ

أيُّها الموت نيتنا مُعلنةً

إننا نغلبُكُ

وإن قتلونا هُنا أجمعينُ

أيُّها الموت خُفْ أنتِ !!

نحن هُنا !!...؛ لم نعد خائفين .



❖ - إن سار أهلى فالدهر يتبع

إن سار أهلى ... ؛ فالدهر يتبع ... ؛ يشهد أحوالهم ؛ ويستمع
يأخذ عنهم فنّ البقاء فقد ... ؛ زادوا عليه الكثير ؛ وابتدعوا
وكُلّمَا همَّ أن يقول لهم ... ؛ بأنهم مهزومون ... ؛ ما اقتنعوا
يسيرُ إن ساروا فى مُظاهرة ... ؛ فى الخلف ... ؛ فيه الفضول ... ؛ والجزعُ
يكتبُ فى دفترِ طريقتهم ... ؛ لعلهُ فى الدروسِ ينتفعُ
لو صادفَ الجمعُ الجيشَ يقصده ... ؛ فإنه نحوَ الجيشِ يندفعُ
فيرجعُ الجندُ خطوتينِ فقط ... ؛ ولكنَّ القصدُ أنّهم ... ؛ رجعوا !!
أرضٌ أعيدت ... ؛ ولو لثانية ... ؛ والقومُ عُزل ... ؛ والجيشُ مُدرعٌ !!
ويصبحُ الغازُ فوقهم قطعاً ... ؛ أو السّما فوقه هى القطعُ
وتطلبُ الريحُ وهى نادرة ... ؛ ليست بماءٍ ... ؛ لكنّها جُرْعُ
ثم تراهم من تحتها انتشروا ... ؛ كزئبقٍ فى الدُّخانِ يلتمعُ
لكى يُضللُوا الرصاصَ بينهم ... ؛ تكاد منه السُّقوفُ تنخلعُ
حتى تجلّت عنهم وأوجههم زهرٌ ووجه الزّمان مُنتقعُ
كأنَّ شمساً أعطت لهم عدّة ... ؛ أن يطلع الصبح حيث ما طلعا
تعرفُ أسماءهم بأعينهم ... ؛ تنكروا باللثامِ أو خلعوا
ودار مقلعُ الطّفل فى يده ... ؛ دورة صوفى مسّه وّلعُ

يُعلم الدهر أن يدور على ...؛ من ظن أن القوى يمتنع
وكلُّ طفلٍ في كفه حجرٌ ملخَّصٌ فيه السهل واليفعُ
جبالهم في الأيدي مُفرَّقةٌ ...؛ وأمرهم في الجبال مُجتمعُ
يأتون من كل قرية زُمرًا ...؛ إلى طريقٍ لله ترتفعُ
تضيق بالناس الطُّرُقُ إن كثروا ...؛ وهذه بالزحام تَسعُ !!
إذا رأوها أمامهم فرحوا ...؛ ولم يُبالوا بأنها وجعُ
يُبدون للموت أنه عبثٌ ...؛ حتى لقد كاد الموت ينخدعُ !!
يقول للقوم وهو مُعتذرٌ ...: ما بيدي ما آتى وما أدعُ !!
يظلُّ مُستغفراً كذى ورعٍ ...؛ ولم يكن من صفاته الورعُ !!
لو كان للموت أمره لغدت ...؛ على سوانا طيوره تقعُ
أعداؤنا خوفهم لهم مددٌ ...؛ لو لم يخافوا الأقسام لانقطعوا !!
فخوفهم دينهم وديدنهم ...؛ عليه من قبل يُولدوا طُبُعوا !!
قل للعدا بعد كلِّ معركةٍ ...؛ جنودكم بالسلاح ما صنعوا !!
لقد عرفنا الغزاة قبلكم ...؛ ونشهد الله فيكم البدعُ !!
سئون عاماً وما بكم خجلٌ !! ...؛ الموت فينا !! ...؛ وفيكم الفرعُ !!
أخزاكم الله في الغزاة فما !! ...؛ رأى الورى مثلكم ولا سمعوا !!
حين الشعوب انتقت أعاديها ...؛ لم نشهد القرعة التي اقترعوا !!
لستم بأكفائنا لنكرهكم ...؛ وفي عداء الوضيع ما يضعُ

لم نلق من قبلكم وإن كثروا...؛ قوماً غزاةً إذا غزوا...؛ هلعوا!!
ونحن من هاهنا قد اختلفت...؛ قدماً علينا الأقوام والشَّيْعُ
سَيروا بها وانظروا مساجدها...؛ أعمامها أو أخوالها البيعُ
قومي ترى الطير في منازلهم...؛ تسير بالسرعة التي شرعوا
لم تُنبت الأرضُ القومَ بل نبتت...؛ منهم بما شيدوا وما زرعوا
كأنهم من غيومها انهمروا!!...؛ كأنهم من كهوفها نبعوا
والدهر لو سار القوم يتبعُ...؛ يشهد أحوالهم ويستمعُ
يأخذ عنهم فنَّ البقاء فقد...؛ زادوا عليه الكثير وابتدعوا
وكُلَّمَا همَّ أن يقول لهم...؛ بأنهم مهزومون...؛ ما اقتنعوا!!



❖ - حَدِيثُ الْكِسَاءِ

حديث كساء النَّبِيِّ الَّذِي سَوْفَ أَكْتُبُ عَنْهُ
حديثٌ عَنِ الْوَحْدَةِ الْوَطَنِيَّةِ ... ؛ وَالْعَافِيهِ
وَسَأَبْدَأُ قَوْلِي بِنَشْرِ ... ؛
أَضِيفُ لَهُ الْوِزْنَ ... ؛ وَالْقَافِيهِ
وَمَنْ بَعْدَهُ سَوْفَ أَنْشَدَ شِعْرًا
بِلا حَلِيَةِ الْوِزَنِ
يَحْسَبُ نُقَادَهُ خَطَأً
أَنْ مَا فِيهِ مِنْ صُورٍ
حَلِيَّةٌ كَافِيهِ
وَبَعْدَهُمَا سَأَوْحِدُ بَيْنَهُمَا
حَيْثُ أَنْ الْقَصِيدَةَ عَنِ وَحْدَةِ النَّاسِ فِي بَلَدِي
وَلَأُنْتِي أَرَى وَحْدَةَ الْمَذْهَبِينَ عَلَى مَذْهَبِ
لُغَةٍ عَالِيهِ
حَدِيثُ الْكِسَاءِ حَدِيثٌ قَصِيرٌ
مُؤَدَّاهُ أَنْ النَّبِيَّ دَعَا حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَفَاطِمَةَ وَعَلِيًّا
وَضَمَّ عَلَيْهِمْ كِسَاءً مِنَ الشَّعْرِ
ثُمَّ دَعَا اللَّهَ أَنْ يُذْهَبَ الرَّجْسَ عَنْهُمْ

شُعْرَاءُ فِي الْمِيْزَانِ

فأنزل رَبُّكَ آيَةً...؛ تطهيرهم
هكذا وردت في مراجع أهل الحديث من الفرقتين
حديث الكساء حديثٌ جميل
ولست أبالي إذا اختلف الناس من بعد ذلك
في الأثر الطائفيُّ لذكرى له
بل وإنِّي لمن أجل هذا خصوصاً ذكرت الحديث
لقد نظر الناس في أثر الضمِّ
هل فيه رمزٌ لعصمة من كان تحت الكساء؟
أم القصد تكريمهم دون توصيةٍ بالإمامة بعد الرِّسُولِ؟
ولكن أنا
ولأنِّي من الشعراء ولست من الفقهاء
ولا أبتغي أن أحوّلَ هذه القصيدة...؛ درساً في علم
الأصول:
أقول...؛ وأجرى على الله فيما أقول:
بأنى سأدخل فيه الذين أبوا أن يذلُّوا لغازٍ أتاهم
وأخرج منه الذين على العكس منهم...؛ أباحوا لحاهم
فمن ردَّ كيد اليهود بلبنان عندي
سيدخل تحت الكساء
ومن ردَّ كيد التحالف عن شارعٍ في العراق

سيدخل تحت الكساء

وإن كان هذا على مذهب لا يُوافق ذاك
فإني أرى تلك موعظةً لو تفكّر أهل العُقُولِ
وهذا خُلاصة نثرى

فإن تُرد الآن أن تسمع الشعر...؛ فاسمع:
أقول:

دُخانٌ كثيفٌ

يوزن بالأطنانِ

يعبُر الخرائطَ

إن ترفع يدك لا تراها

والناس يصدّم بعضهم بعضاً كسيارات الملاهى

فان تتبعت الدُخان إلى مصدره

وصلت إلى غليون القيصِر

شبكةً من النور تُلقى لتتشلهم

يسقطون من خلالها واحداً واحداً

فتعود إلى ربّها

كيدِ طفلٍ يحاول نقل البحر بأصابعه

إلى دلوهِ الصغير

كتب النحو والفلسفة والرياضيات

تتبرّع لجدران المساجد والكنائس كُلُّ بسطِرٍ أو اثنين
تتصل السطور وتتلوى
في تكوينات نباتية مُتَشَابِكَةٌ على المحراب والمذبح
المحراب ينمو
إلى أن تحتكر فروع نباتاته
توزيع الشمس والظل
بين محيطين وسبعة أبحر
ثم لا يلبث المحراب أن يجد من ينسفه
قباب تشتعل
المؤمنون
أكثر الناس حرصاً على إحراق المساجد
والكُفَّار
أكثر الناس حرصاً على المشاهدة والترميم
أو الترميم أولاً
أى : ... ؛ قبل الإحراق
تجتمع الكُتُبُ سرّاً
وتتبرّع مرةً أُخرى
كُلُّ بسطِرٍ أو اثنين
وتتصل السُّطُور لتصبح ساق نباتٍ طويل

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

يلتفُّ على الحُطَامِ ويُحَاوِلُ عَاجِزاً أَنْ يُزْهَرَ

تَسْتَمِرُّ الْقَبَابُ فِي الْاِشْتِعَالِ

وَالكُتُبُ فِي التَّبْرُعِ

بَعْدَ فِتْرَةٍ

أَصْبَحَتِ الْقَبَابُ تُشْتَعَلُ ذَاتِيّاً

يَعْنَى مِنْ غِيْظِهَا

أَمَّا الْكُتُبُ

فَأَصْبَحَتِ مِنْ كَثْرَةِ مَا تَبَرَّعَتْ

بِإِضَاءِ تَمَاماً

وَمِنْ أَيْضَتْ كِتْبَهُ

أَيْضَتْ رَايَاتِهِ

سَاعَتَانِ رَمَلِيَّتَانِ

كُلُّ تَنْهَمِ الْآخَرَى بِأَنَّهَا مَقْلُوبَةٌ

وَتَدْعُوهَا أَنْ تَعْتَدِلَ مِثْلَهَا

وَيَدُّ وَاضِحَةً جِدّاً

تَقْلِبُهُمَا مَعاً فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ

وَمِنْ مَوْقِعِيهِمَا الْجَدِيدِينَ

تَسْتَمِرُّ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فِي اتِّهَامِ الْآخَرَى

أَرْبَعَةَ جِيُوشٍ مِنْ وَرَقِ اللَّعْبِ

شُعْرَاءُ فِي الْمِيْزَانِ

جيشان أحمران وجيشان أسودان
تظهر المذيعه فى نشرة الأخبار
يتقاتل الأسودان والأحمران
المذيعه تذكر خلط الأوراق
يتحالف كل جيش أسود مع نظير له أحمر
المذيعه مرة أخرى
تنقسم كل ورقة نصفين
نصفها الأعلى أحمر والأسفل أسود
أو العكس
تزداد العداوة كلما اقترب الخصم من خصمه
فما ظنك بالخصمين وقد أصبحا متجاورين فى ورقة واحدة؟!
تُصاب الأوراق بالفصام
فتقطع كل ورقة نفسها من الوسط
نهاية النشره
سلة المهملات
على هامش الصورة
جموع المشجعين
يضرب بعضهم بعضاً بالأحذية
شيوخ الدين

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

بينون مساجد في الفضاء الخارجيُّ

شُيُوخُ السِّيَاسَةِ

يحملون الكراسيَّ على رؤوسهم كآلهة المصريين القدامى

شُيُوخُ الكلامِ ...؛ والكلامُ أمرٌ عظيم

مشغولون بقصيدة النثر والكبت الجنسيِّ والاكتئاب

وأنا ...؛ أحاول أن أكمل هذه القصيدة !!

يا كساء النَّبِيِّ اسْتَمِعْ

يا علىَّ المَقَامِ

أنت أكرم ما في مُخَيَّمنا من خِيَامِ

فليُقَمَ فيكَ مُستوصفٌ إن تيسَّرَ يا وى إليه ضعاف الأنام

يا كساء النَّبِيِّ ...؛ ويُرْجِ الحَمَامِ

يا شريطاً من الثُّورِ ضُمَّ على باقِةٍ ...؛ من كِرامِ

يا شبيه السَّماءِ القَريبِة ...؛ وصُبحِ المعانى

ويا رحمة الله منسوجةً في خياطة بُردِ يمانى

وتذكرةً بالزَّمانِ العَفِىِّ

يا كساء النَّبِيِّ

يا كساء النَّبِيِّ !!

ارتفع رايةً عاليةً

لِبَنى الجارية

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

لِلَّذِينَ إِذَا تَرَكُوا فِي الْمَنَافِي ...؛ وَشَقَرِ الْمَوَانِي

فَلَا مَاءَ يُخْرِجُ مِنْ تَحْتِ أَقْدَامِهِمْ

لَا ...؛ وَلَا وَفْدٌ يَأْتِي إِلَيْهِمْ

وَإِنْ أَخَذُوا لِيُضْحَىٰ بِهِمْ

لَا فِدَاءَ لَهُمْ

يَتَنَزَّلُ مِنْ جَنَّةٍ مَا

وَلَا بَيْتٌ تَعْلُو قَوَاعِدَهُ فَوْقَهُمْ

فِيحْيَىٰ الْحَجِيجَ إِلَيْهِمْ بِفَاكِهِةِ الْأَرْبَعِ النَّائِيَةِ

يَا كِسَاءَ النَّبِيِّ ۞

ارْتَفِعْ رَايَةً عَالِيَةً

لِبَنِي الْجَارِيَةِ

يَا كِسَاءَ النَّبِيِّ ۞

وَجَمْعٌ قِبَائِلِهِمْ

خَفَّفَ الْمَوْتَ عَنْهُمْ قَلِيلًا

وَعُرْبَتَهُمْ

فَلَقَدْ أَصْبَحُوا فِي الْبَلَاءِ سُوءًا

وَبَاتُوا وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْمُقِيمَةِ وَالْجَالِيَةِ

يَا كِسَاءَ النَّبِيِّ ۞

ارْتَفِعْ رَايَةً عَالِيَةً

لبني الجارية

قم وأعطهم الدرع والسيف والرمح

واتل عليهم من الذكر شيئاً

وصلِّ صلاة الجماعة فيهم

وقل : حاربوا كلَّ باغٍ قویّ

يا كساء النبیّ !!

يا كساء النبیّ !!

اجتمع

كالضمادات ضمت إلى جرحها بُرأها

والشباك إذا انتشلت ملأها

والأمومة في ضمة الصدر

تنشر حتى نجوم السماء دفأها

يا كساء النبیّ !!

اجتمع

فإذا ما اجتمعت اتسع

للزهور

ومن لا يحب الزهور ولا يشتهيها

اتسع للولادة ومن لا يليها

اتسع للحقيقة والشك فيها

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

اتسع للسهول ... ؛ اتسع للجبال

اتسع للنساء ... ؛ اتسع للرجال

اتسع للعجوز ... ؛ اتسع للرضيع

يا كساء النبيّ !!

اتسع للجميع

فمن لم يكن في الكساء مُضَاعٌ

وإن كنتُ أقرأ من قبلها

أنا ... ؛ لن نضيع

وحتى إذا ما أردنا الضلالة فعلاً

فلن ... ؛ نستطيع

وإنني إذا ما لمست أيادي أهلي

تبدى إليّ

بأنني لمست خشونة بُرْدِكَ بين يديّ

وصلّى عليك البصير السميع

يا كساء النبيّ !!



✽ - الْحَمَامَةُ وَالْعَنْكَبُوتُ

تقول الحمامة للعنكبوت:
أخيه !! تذكرتني أم نسيت !!؟
عشيّة ضاقت علىّ السماء
فقلّت على الرّحب في الغار بيتي
وفي الغار شيخانِ
لا تعلمين حميتهما يومها أم حميت !!؟
جليلان إن ينجوا يُصبحا أُمَّةً
ذات شملٍ جميعٍ شتيت
وقومٍ أتوا يطلبونهما
تقف الريح عنهم من الجبروت
أقلّبُ عيني في القوم ما بين وجهٍ مقيتٍ
ووجهٍ مقيتٍ
أتوا فارتعشتُ فقلّت اثبتى !!
تحرزى الخير يا هذه ما حييت
فليس بأيديهم أن تعيشي
وليس بأيديهم ...؛ أن تموتى

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

سنحى الغريبين من كل سيفٍ

بريش الحمام وأوهى البيوتِ

سنبنى المآذنَ فى المشرقينِ

بخيطِ رفيعٍ وخُبزٍ فتيتِ

أنا من أتيتك أشكو السماءَ

فصرتُ أفاسمها بعض قوتى

تقول الحمامةُ للعنكبوتِ

أخيه !! تذكرتنى أم نسيتِ !!؟

أخيةُ هل تذكرين الغريبينِ

ما فعلا بعدنا يا فديتِ !!؟

أخية ماذا جرى لهما !!؟ أترى سلما !!؟

يا أخية هل تعلمين !!؟

لقد كان فى الغار وعدٌ

بأن السماء ستثّر مثل أرزّ العروسِ

على العالمين

لقد كان فى الغار دُنْيَا

من الصين حتى بلاد الفرنجه

أسواقها ...؛ وميادينها ...؛ وقوافلها

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

وعساكرها ... ؛ صياح المنادين
بُسط الجوامع ؛ آى المصاحفِ
أضرحه الصالحين ؛ نُقُوش الأواني
وشاى الصباح يُعَطَّر بالمرميَّة والياسمين
أخية ماذا جرى لهما ؟!!
أترى سلما ؟!!
يا أخية هل تذكرين ؟!!
غداة أناديك هل لك
أن تُدخل الغار أهلى وأهلك
فالغار أوسع من كُلِّ شىء
هو القدر الدائرى الذى كان قبلى وقبلك
هل لك ؟!! هل لك ؟!!
ثم انهمكت
لكى تنسجى للغريبينِ
ليلاً حنوناً
يكون من الليل ليلاً بديلاً
وقمت أنسقُ عُشّاً فسيحاً
دعوت إليه الطيور قبلاً
فلتنظرى ماذا حولك ؟!! ... ؛ ما تُبصرين ؟!!

أُخِيَّةٌ مَاذَا جَرَى لِهَمَا ؟!!

أُتْرَى سَلْمَا ؟!!

يَا أُخِيَّةٌ مَاذَا جَرَى لِأَرَى مَا أَرَى
فَلَقَدْ طُفْتُ مَا طُفْتُ تَحْتَ السَّمَاءِ :

لَمْ أَجِدْ أَحَدًا مِنْهُمَا !!

وَكَأَنَّهُمَا لَمْ يَكُونَا هُنَا !!

لَمْ يَحِلَّا !!... ؛ لَمْ يَرْحَلَا !!

يَا أُخِيَّةٌ ضَيْفَاكَ مَا فَعَلَا ؟!!

أَوْ لَمْ يَصِلَا لِلْمَدِينَةِ أَمْ وَصَلَا ؟!!

يَا أُخِيَّةٌ ضَيْفَاكَ مَا فَعَلَا ؟!!

أُتْرَى قُتِلَا ؟!! أُتْرَى أُسِيرَا ؟!!

أُتْرَى بَقِيَا صَاحِبِينَ أَمْ انْفَصَلَا ؟!!

يَا أُخِيَّةٌ ضَيْفَاكَ مَا فَعَلَا ؟!!

تَقُولُ الْحَمَامَةُ لِلْعَنْكَبُوتِ

أُخِيَّةٌ !!... ؛ تَذَكَّرْتَنِي أَمْ نَسَيْتِ ؟!!

لَقَدْ طُفْتُ كَالشَّكِّ كُلِّ الْبِلَادِ

وَأَنْتِ هُنَا كَالْيَقِينِ بَقِيَتِ

فَلَمْ أَوْتِ عِلْمَكَ مَهْمَا عَلِمْتُ

وَلَمْ أَرْقَ يَوْمًا ... ؛ إِلَى مَا رَقِيَتِ

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

فَأنتِ لُبْنَاننا كالثباتِ
وَأنتِ لُبْرهاننا كالثُبُوتِ
أَتَيْتِكَ أَسْأَلُ عَن صاحِبينا
فلا تَقْتلِينِي بِهذا السُّكُوتِ !!
أراكِ أُخِيَةَ لا تَنطِقِينَ
بأى الدواهِى الإِناءِ دُهِيتِ
ولوِ دِ عَنودِ تَعوُدُ وتَفنِيكَ
وهى تَخْلِدُ إن ما فَنيتِ
وأَعْرَف ما ضَرَّكَ المُشْرَكُونَ
ولكن من المُؤمِنين أَتَيْتِ
تَقول الحِمامَةُ لِلعَنكبوتِ
بِرَبِّكَ يا هَذِهِ !!...؛ لا تَموتِ
تَقول الحِمامَةُ لَمَّا رَأَتْ
روح حارِسةِ الغارِ فاضتِ
وقد أَصْبَح الغارِ من بَعْدِها طَلَلًا :
تَعزِّي قَليلًا وَخَلَّى من الدَمعِ ما هَمَلًا !!
ثُمَّ مِيلَى إلى كُلِّ طِفْلِ وِلِيدِ
قُصِّى عَليه الحِكايةَ قُولى لَهُ :
فِي زَمانٍ مَضَى...؛

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

حلّ في غارنا عربيّانِ ...؛ وارثحلا .



❖ - الهوى... والحرب

يَنْفَسِي فَتَى سَهْلُ الْخَلَائِقِ طَيِّبٌ
يُمَازِحُ دَهْرًا عَابثًا لَا يُمَازِحُ
وَيُكْثِرُ قَوْلَ الشُّعْرِ فِي الْحَرْبِ لَا الْهَوَى
لَأَنَّ الْهَوَى لَوْ قِيسَ بِالْحَرْبِ جَارِحٌ
وَفِي كُلِّ حَرْبٍ نَمَّ حَقٌّ وَبَاطِلٌ
وَفِي الْحُبِّ لَا هَذَا وَلَا ذَاكَ وَاضِحٌ
فَإِنْ قَالَ لَا أَهْوَى؛ فَلَيْسَ بِصَادِقٍ
وَإِنْ قَالَ أَهْوَى أَخْجَلْتُهُ الْمَذَابِحُ
فَفِي فَمِهِ مَعْنَى فَصِيحٌ وَغَامِضٌ
وَفِي صَدْرِهِ قَلْبٌ مُقِيمٌ وَنَازِحٌ
وَفِي الشَّامِ أَطْلَالٌ سِوَى الرِّيحِ دَاوِّهَا
وَدُورٌ عَلَيْهَا الْمَوْتُ غَادٍ وَرَائِحٌ
خِيَامٌ أُقِيمَتْ فِي الرُّكَامِ كَأَنَّهَا
خِيَالٌ مِنَ الشُّعْرِ الْقَدِيمِ يُرَاوِحُ
فَقِفْ عِنْدَ رَسْمٍ مَا تَرَحَّلَ أَهْلُهُ
وَلَكِنَّهُ رَسْمٌ لِحُزْنِكَ صَالِحٌ

إِذَا كَانَ خِذْلَانُ الْأَحِبَّةِ دَابْنَا

فَمَنْ عَاشَ خَسِرَانٌ؛ وَمَنْ مَاتَ رَابِحٌ

وَإِنْ كَانَ هَذَا صُلْحَنَا وَسَلَامَنَا

فَأَخْزَى إِلَهِي بَعْدَهَا مَنْ يُصَالِحُ



رُؤْيَا مَذْهَبِيَّة

❖ - في القدس

تبدأ هذه القصيدة بالشكل التراثي؛ وهي أبيات معذودة؛ وعلى الرغم من كونها بهذا القصر النسبي من جهة الكم؛ إلا أنها أجمل وأبدع ما في القصيدة بأكملها؛ ويتمثل جمالها في كونها تتضمن تمثيلاً صوتياً وإيقاعياً للمشهد والموقف الذي جسده الشاعر وصوره يهذه الأبيات؛ مشهد الرغبة المغتالة ومحاولة تسكين الحزن بتبريرات غاضبة سريعة كى لا يمكث الألم لفترة أطول...؛ وتكمن عبقرية الشاعر في إيجاد هذا الإيقاع النغمي؛ والذي بلغ ذروة المواءمة والموافقة لطبيعة التجربة الشعرية...؛ يقول الشاعر:

مررنا على دار الحبيب فردنا

عن الدار قانون الأعادي...؛ وسورها

كأنه يقول: لقد أردتُ أمراً؛ ولكن الغزاة حالوا بيني وبينه؛ وهذا سلوك

طبيعي مألوف لنا؛ ما استنكرت ولا دهشت؛ فلطالما اعتدنا ذلك .

مررنا على دار الحبيب فردنا

« فردنا »؛ هكذا ألقى يعاقبة الأمل سريعاً من دون مقدمات...؛ وهكذا

أورد ما ينبه العقل ويستوجب التوقف من قبل السامع؛ ثم يلقي إليك

بعلّة الردّ وممن أتت؛ فلا يسعك سوى الصمت؛ فإنه قانون الغاصب؛

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

وَلِلْغَاصِبِ أَنْ يُقَنَّ كَمَا يُرِيدُ وَكَمَا يَشَاءُ .

فَقُلْتُ لِنَفْسِي رُبَّمَا هِيَ نِعْمَةٌ

فَمَاذَا تَرَى فِي الْقُدْسِ حِينَ تَزُورُهَا ؟!!

تَبْرِيرٌ وَتَعْلِيلٌ يُصَوِّرُ فِي بَرَاعَةٍ مَوْقِفَ الرَّجُلِ الَّذِي يُوحَى ظَاهِرُهُ بِأَنَّهُ لَا

يُبَالِي ؛ وَلَكِنَّ نَفْسَهُ تَمُورُ بِالْحُزَنِ وَالْأَسَى .

تَرَى كُلَّ مَا لَا تَسْتَطِيعُ احْتِمَالَهُ

إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ جَانِبِ الدَّرْبِ دُورُهَا !!

هُوَ مَا قَدِمَ إِلَّا لِأَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الْحُبِّ وَالْهَوَى ؛ وَلَكِنَّهُ عِنْدَمَا تَيَقَّنَ مِنْ أَنَّهُ لَا

أَمَلَ فِي اللَّقَاءِ ؛ أَلْقَى بِهَذِهِ الْحُجَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ كَى يَدْعُوَهَا إِلَى الصَّبْرِ

...؛ مَاذَا فِي الْقُدْسِ سِوَى مَا يُدْمِي الْقَلْبَ وَيَدْعُو إِلَى الشُّعُورِ بِالْأَلَمِ ؟!!...؛

وَهِيَ تَعْلَةٌ خَادِعَةٌ !! ...؛ فَإِنَّ الْعَاشِقَ يَتَمَنَّى رُؤْيَا مَنْ يَهْوَى وَكَو وَسَطَ الطَّعَانِ

وَالْقِتَالِ !! .

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَّاحُ نَوَاهِلٌ

مِنِّي وَبِيضُ الْهِنْدِ تَقَطَّرُ مِنْ دَمِي

فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا

لَمِعَتْ كَبَارِقِ تُغْرِكُ الْمُتَبَسِّمَ

وَلَكِنْ مِنَ الْعَسِيرِ عَلَى النَّفْسِ أَلَّا تَجِدَ عُذْرًا تَرُكُنُ إِلَيْهِ وَتَتَصَبَّرُ بِهِ ؛ وَإِلَّا فَلَوْ

أَنَّهَا وَقَفَتْ تَتَأَمَّلُ الْحَالَ لَاحْتَرَقَتْ هَمًّا وَكَمَدًا .

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

وما كُلُّ نَفْسٍ حِينَ تَلْقَى حَبِيبَهَا
تُسْرُ...؛ وَلَا كُلُّ الْغِيَابِ...؛ يَضِيرُهَا

ثُمَّ وَلَجَ إِلَى السَّبَبِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي أَتَى بِهِ وَدَفَعَهُ دَفْعًا وَحَمَلَهُ عَلَى الْإِثْيَانِ
وَالْمَجِيءِ إِلَى الْقُدُسِ !!...؛ فَهُوَ يُعَلِّلُ النَّفْسَ وَيُعْزِيهَا بِقَوْلِهِ: إِذَا كَانَ
الْإِخْلَاصُ هُوَ عُنْوَانُ الْحُبِّ وَرَأَيْدُهُ؛ فَإِنَّ الْعَاشِقَ يُرَافِقُ رُوحَ مَعشُوقِهِ دَائِمًا
وَأَبَدًا؛ فَوْجُودُ الصُّورَةِ الْمَادِيَّةِ الْمَحْسُوسَةِ أَوْ غِيَابُهَا لَا يَضِيرُ وَلَا يُضْعِفُ
الْأَمْرَ أَوْ يُعْظِمُهُ فِي النَّفْسِ وَيَزِيدُهُ.

فَإِنْ سَرَّهَا قَبْلَ الْفِرَاقِ لِقَاؤُهُ

فَلَيْسَ بِأَمُونٍ عَلَيْهَا سُرُورُهَا

مَتَى تُبْصِرِ الْقُدُسَ الْعَتِيقَةَ مَرَّةً

فَسَوْفَ تَرَاهَا الْعَيْنُ حَيْثُ تُدِيرُهَا

ثُمَّ خَرَجَ الشَّاعِرُ بَعْدَ التَّهْنِئَةِ النَّسَبِيَّةِ مِنَ التَّصْوِيرِ عَنِ طَرِيقِ الْقَالِبِ التَّرَائِيِّ
إِلَى الشَّكْلِ الْحَدَائِيِّ؛ وَلَكِنَّهُ خُرُوجٌ بَعْتَنَا بِالْفَاطِظِ وَصُورِهِ !!:

فِي الْقُدُسِ بَائِعُ خُضْرَةٍ مِنْ جُورْجِيَا بَرْمٍ

بِزَوْجَتِهِ يُفَكِّرُ فِي قِضَاءِ إِجَازَةٍ أَوْ فِي

طَلَاءِ الْبَيْتِ...؛ فِي الْقُدُسِ تَوْرَةٌ وَكَهْلٌ

جَاءَ مِنْ مَنَهَاتِنَ الْعُلْيَا يُفَقِّهُ فَتِيَةَ الْبُولُونِ

فِي أَحْكَامِهَا...؛ فِي الْقُدُسِ شُرْطَىٌّ مِنْ

الْأَحْبَاشِ يُغْلِقُ شَارِعًا فِي السُّوقِ...؛

رشاشٌ على مُستوطنٍ لم يبلغ العشرين
...؛ قُبْعَةٌ تُحْيِي حَائِطَ الْمَبْكَى...؛ وَسِيَّاحٌ
من الإفرنج شُقْرٌ لا يَرُونَ الْقُدْسَ إِطْلَاقًا؛
تَرَاهُمْ يَأْخُذُونَ لِبَعْضِهِمْ صُورًا مَعَ امْرَأَةٍ
تَبِيعُ الْفَجْلَ فِي السَّاحَاتِ طُولَ الْيَوْمِ.

خَرَجَ الشَّاعِرُ مِنَ التَّرَاثِ بِكَأْفَةِ أَشْكَالِهِ؛ تَرَكَ عُمُودَ الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ وَدَلَّفَ إِلَى
الْحَدَاثَةِ...؛ ثُمَّ تَرَكَ أَلْفَاظَهُ الْعَرَبِيَّةَ الْقَوِيَّةَ لِيَتَبَنَّى وَيَبْنِي أَحْدَاثَ الْمَشْهَدِ بِالْأَلْفَاظِ
عَصْرِيَّةٍ...؛ وَهُوَ خُرُوجٌ يَحْمِلُ دِلَالَةَ غَرِيبَةٍ مُبْهَمَةٍ عِنْدَ النَّظَرَةِ الْأُولَى
...؛ وَلَكِنَّهُ مُرَادٌ وَمُصَاغٌ عَنِ طَرِيقِ الرَّغْبَةِ الْفَاعِلَةِ.

وَيَمْضِي الشَّاعِرُ فِي نَسْجِ حِكَايَتِهِ؛ وَفِي سَرْدِ أَقْصُوصَتِهِ الثُّكْلَى؛ بِأَسْلُوبِهِ
التَّنْزِيهِ الْمَوْزُونِ؛ بِحَيْثُ تَشْعُرُ أَنَّكَ تَقْرَأُ قِصَّةً سَرِيعَةَ الْأَدَاءِ؛ وَلَا يَدُلُّكَ
عَلَى كَوْنِهَا قَصِيدَةً سِوَى هَذِهِ الْقَوَا فِي الْمُتَشَابِهَةِ الَّتِي تَأْتِي بَيْنَ الْحِينِ وَالْآخِرِ
كَى تُخْبِرُكَ أَنَّكَ تَقْرَأُ شِعْرًا؛ وَإِنْ كَانَتْ السَّدَاجَةُ تُخَيِّمُ عَلَيْهَا فِي بَعْضِ
الْمَوَاضِعِ !!...؛ إِلَّا أَنَّ النَّكَارَةَ الْحَقِيقِيَّةَ تَتَجَلَّى لَكَ فِي مَوْضِعَيْنِ:
الْأَوَّلُ حَيْثُ يَقُولُ:

فِي الْقُدْسِ مَدْرَسَةٌ لِمَمْلُوكٍ أَتَى مِمَّا وَرَاءَ النَّهْرِ
...؛ بَاعُوهُ بِسُوقِ نِخَاسَةٍ فِي أَصْفَهَانَ...؛ لِتَاجِرٍ
مِنْ أَهْلِ بَغْدَادٍ أَتَى حَلْبًا فَخَافَ أَمِيرُهَا مِنْ
زُرْقَةٍ فِي عَيْنِهِ الْيُسْرَى...؛ فَأَعْطَاهُ لِقَافِلَةً أَتَتْ

شعراء في الميزان

مصرا...؛ فأصبح بعد بضع سنين غلاب المغول

...؛ وصاحب السلطان !!

فَهَذَا كَلَامٌ نَثْرِيٌّ بَارِدٌ لَا يَشْفَعُ لَهُ الْوِزْنُ !!...؛ ثُمَّ تَرَى ضَعْفَ التَّهْدِيدِ
يَتَجَلَّى أَكْثَرَ مَا يَتَجَلَّى فِي مُحَاوَلَتِهِ إِحْدَاثَ الْإِقْقَاعِ الْمَوْسِيقِيِّ الْمُنْبَهِّ فِي قَوْلِهِ:

فِي عَيْنِهِ الْيُسْرَى ...؛ أَتَتْ مِصْرًا

وَكَأَنَّهُ عَوَّلَ عَلَى إِقْفَائِهِ وَأَدَائِهِ؛ وَنَسِيَ أَنَّ الْقَصِيدَةَ سَتُقْرَأُ !!...؛ وَأَنَّ الْبَوْنَ

شَاسِعٌ بَيْنَ السَّيْنِ وَالصَّادِ !!...؛ فَهَذِهِ تُحَدِّثُ رَيْنًا خَافِتًا؛ وَالْأَخِيرَةَ تُحَدِّثُ

رَيْنًا ثَقِيلًا !!

وَأَمَّا الْمَوْضِعُ الثَّانِي؛ فَهُوَ قَوْلُهُ:

فِيهَا الزَّنْجُ وَالْإِفْرَنْجُ وَالْقَفْجَاقُ وَالصَّقْلَابُ وَالْبُشْنَاقُ

وَالتَّارُ وَالْأَتْرَاكُ؛ أَهْلُ اللَّهِ وَالْهَلَاكُ؛ وَالْفُقْرَاءُ وَالْمُلَاكُ؛

وَالْفُجَارُ وَالنُّسَاكُ

هَذِهِ سَدَاجَةٌ غَرِيبَةٌ؛ تُشْعِرُكَ بِضَعْفِ وَفُتُورِ الشَّاعِرِيَّةِ؛ وَالَّتِي انْعَكَسَتْ عَلَى

التَّعْبِيرِ !!...؛ بَلْ هِيَ يَتَجَارِبُ الصَّبِيَّانِ أَشْبَهُ !!.



- الْقَصِيدَةُ الثَّانِيَّةُ:

❖ - أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ

هَذِهِ قَصِيدَةٌ صَوْتِيَّةٌ؛ تَعْتَمِدُ عَلَى رَنَّةِ الْقَافِيَةِ الَّتِي كَثِيرًا مَا تَأْتِي سَرِيعًا؛ وَهِيَ

أَقْرَبُ إِلَى الشُّعْرِ الْخَطَائِيِّ ...؛ وَلَعَلَّ هُجُومَ الْقَافِيَةِ يَهْدِيهِ الصُّورَةُ شَانَهَا أَكْثَرَ
مِمَّا زَانَهَا ...؛ وَإِنْ كُنْتُ أَرَى خَطَأً أَعْظَمَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ؛ وَهُوَ غَفْلَةُ الشَّاعِرِ
عَنِ الْمَسَاحَةِ الشَّاسِعَةِ بَيْنَ الْقَافِيَتَيْنِ؛ وَذَلِكَ حِينَ يَقُولُ:

فِي بَالِهَا لَيْلُ الْمَذَابِيحِ وَالنُّجُومُ شُهُودٌ زُورٍ فِي الْبُرُوجِ

ثُمَّ يَأْتِي وَقَدْ ابْتَعَدْنَا عَنِ التَّعْيِيرِ وَالتَّصْوِيرِ الشُّعْرِيِّ وَقَافِيَتِهِ؛ فَيَقُولُ:

فِي كَفِّهِ حَلْوَى؛ يُنَادِيكَ: «أَخْرُجِي !!؛ لَا بَأْسَ يَا هَدَى عَلَيْكَ مِنَ الْخُرُوجِ»

وَفَعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً ثَانِيَةً حِينَ قَالَ:

يَا أُمَّتِي يَا ظَبِيَّةَ فِي الْغَارِ ضَاقَتْ عَنْ خُطَايَا كُلِّ أَقْطَارِ الْمَمَالِكِ

ثُمَّ أَتَى بَعْدَمَا مَرَّ الْبَيْتُ بِقَافِيَتِهِ وَصَوْتِهِ الْمَوْسِيقِيِّ؛ فَزَاهُ يَقُولُ:

وَلْتَذْكُرِي أَيَّامَ كُنْتَ طَلِيْقَةً ...؛ تَهْدِي خُطَاكَ النَّجْمَ فِي عَلْيَائِهِ؛ وَاللَّهُ يُعْرِفُ

مِنْ خِلَالِكَ



- الْقَصِيْدَةُ الثَّلَاثَةُ:

❖ - قَفِي سَاعَةً يَفْدِيكَ قَوْلِي وَقَائِلُهُ

هَذِهِ قَصِيْدَةٌ؛ لَا أَقُولُ مِنْ رَوَائِعِهِ؛ بَلْ هِيَ مِنْ رَوَائِعِ الشُّعْرِ الْحَدِيثِ؛

فَهِيَ غَايَةٌ فِي الْفُحُولَةِ وَالْقُوَّةِ؛ مِنْ حَيْثُ صُوْرَهَا وَأَلْفَاظُهَا؛ وَالصُّورَةُ

وَاللَّفْظُ؛ هُمَا مِعْيَارُ الْإِحْتِكَامِ.

وَمَا أَبْدَعَ قَوْلُهُ:

وَلَا تَخْذُلِي مَنْ بَاتَ ... ؛ وَالِدَهُرُ خَاذِلُهُ !!

أَنَا عَالِمٌ بِالْحُزْنِ مُنْذُ طُفُولَتِي !!

رَفِيقِي ... ؛ فَمَا أُخْطِيهِ حِينَ أَقَابِلُهُ !!

فَقَوْلُهُ :

وَلَا تَخْذُلِي مَنْ بَاتَ ... ؛ وَالِدَهُرُ خَاذِلُهُ !!

تَصْوِيرٌ يُوَصِّلُ إِلَيْكَ جَلَالََةَ الْإِحْسَاسِ الَّذِي يَرِغَبُ الشَّاعِرُ فِي بَيْتِهِ !! ... ؛ فَإِنْ

كُنْتُ لَمْ أَعْرِفْ مِنَ الدَّهْرِ سِوَى الْخِذْلَانِ ؛ فَإِنَّهُ مِنَ الْمَحَالِ أَنْ يَأْتِيَ الْخِذْلَانُ

أَيْضًا مِنْ قِبَلِكَ !! ... ؛ وَلَكِنَّ كَانَ ذَلِكَ ؛ فَتِلْكَ لَعَمْرِي هِيَ الْمَأْسَاءُ الَّتِي لَيْسَ

إِلَى تَصْوِيرِهَا مِنْ سَبِيلٍ !!.

ثُمَّ تَأْمَلْ هَذَا التَّصْوِيرَ :

فَإِنْ فَرَّ مِنْ مِخْلَابِهِ طَاحَ هَالِكًا

وَإِنْ ظَلَّ فِي مِخْلَابِهِ ... ؛ فَهُوَ آكِلُهُ

نَتِيجَةٌ حَتْمِيَّةٌ لَا مَفَرَّ مِنْهَا !! ... ؛ وَفِي هَذَا أَبْلَغُ تَصْوِيرٍ لِلْوَاقِعِ الْمُؤَلِّمِ الْحَزِينِ !!.

ثُمَّ تَأْمَلْ قَوْلَهُ :

تَرَى الطِّفْلَ مِنْ تَحْتِ الْجِدَارِ مُنَادِيًا

أَبِي لَا تَخَفْ وَالْمَوْتَ يَهْطُلُ وَابِلُهُ

صُورَةٌ نَائِضَةٌ تَنْطِقُ بِحَقِيقَةِ الْوَاقِعِ الْمُؤَسِيفِ ؛ وَإِذَا كَانَتْ الْمَشَاهِدُ الْمَرْتَبِيَّةُ أَبْلَغُ

تَأْثِيرًا مِنَ الْكَلَامِ الْمَسْمُوعِ أَوْ الْمَقْرُوءِ ؛ فَالْقَاعِدَةُ تُشَدُّ هَاهُنَا !!.

وَفِي قَوْلِهِ :

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

أَرَى الْمَوْتَ لَا يَرْضَى سِوَانَا فَرِيْسَةً !!

كَأَنَا لَعَمْرِي أَهْلُهُ وَقَبَائِلُهُ !!

بُلُوغٌ لِدُرُوَّةِ التَّصْوِيرِ ؛ وَخَاتِمَةٌ عَبْقَرِيَّةٌ لِمَشَاهِدِ الَّتِي طَافَتْ بِخِيَالِ الْمُتَلَقِّي !!.



- الْقَصِيْدَةُ الرَّابِعَةُ :

❖ - إِلَى السَّيِّدِ حَسَنِ نَصْرِ اللَّهِ

هَذِهِ قَصِيْدَةٌ ... ؛ عَارٌّ عَلَى الشُّعْرِ الْعَرَبِيِّ !! ... ؛ كَلَامٌ مَثْوُورٌ ... ؛ ثُمَّ إِنَّهُ مِنْ

السَّدَاجَةِ يُمْكِنُ كَثِيرٌ ... ؛ لَوْ مُحِيَّتْ مِنْ دِيْوَانِ الشَّاعِرِ لِأَحْسَنَتْ إِلَيْهِ صُنْعًا !!

... ؛ فَإِنَّهُ شَيْءٌ مُتَهَافَتٌ ؛ وَلَهَا نَظَائِرٌ فِي شِعْرِهِ !! ... ؛ وَشِعْرُهُ الْعُمُوْدِيُّ أَفْضَلُ

بِكَثِيْرٍ مِنْ هُرَائِهِ الَّذِي قَدَّمَ ؛ وَالْأَبْيَاتُ الْأَخِيْرَةُ مِنْ يَدَائِعِهِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى قُوَّتِهِ

وَبَرَاعَتِهِ فِي فَنِّ الْقَرِيْبِ حِينَ يَصُوغُ مَعَانِيَهُ فِي قَالِبِ عُمُوْدِي تُرَائِي .



- الْقَصِيْدَةُ الْخَامِسَةُ :

❖ - أَيُّهَا النَّاسُ !!

هِيَ قَصِيْدَةٌ فِي مَنْزِلَةٍ وَسَطٍ ؛ وَهِيَ إِلَى عَدَمِ الْقَبُولِ وَالتَّمْرِيْرِ أَقْرَبُ .



- الْقَصِيْدَةُ السَّادِسَةُ :

❖ - مَعِينِ الدَّمْعِ لَنْ يَبْقَى مَعِينَا

هِيَ قَصِيدَةٌ سَرِيعَةُ الْأَدَاءِ؛ وَهِيَ قَصِيدَةٌ طَرِيفَةٌ فِي مَعَانِيهَا وَمُوسِقَى وَزْنِهَا .



- الْقَصِيدَةُ السَّايِعَةُ :

✱ - نَفْسِي الْفِدَاءَ لِكُلِّ مُنْتَصِرٍ حَزِينٍ

هَذِهِ قَصِيدَةٌ حَدَائِثِيَّةٌ يَكُلُّ مَعَانِي الْحَدَائِثِ؛ وَقَدْ أَجَادَ الشَّاعِرُ فِي التَّصْوِيرِ
وَالتَّعْبِيرِ؛ وَأَبْدَعَ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ؛ كَقَوْلِهِ:
لَمْ أَلْقِ إِلَّا قَاتِلًا قَلْقًا!!...؛ وَقَتْلَى هَادِئِينَ!!
وَقَوْلِهِ:

مَنْ أَيْنَ يَأْتِيكُمْ شُعُورٌ أَنْكُمْ سَتُعَمَّرُونَ إِلَى الْأَبَدِ؟!
ثِقَةٌ لِعَمْرِي...؛ لَمْ أَجِدْهَا فِي أَحَدٍ!!
وَمَا أَخَذْتُ سِوَى هَذِهِ الْفَقْرَةِ:

وَيُخْرِجُونَ الْجِسْمَ رَغْمَ تَشَابِهِ الْأَلْوَانِ

بَيْنَ الرَّمْلِ وَالْإِنْسَانِ

كَالذِّكْرَى مِنَ النِّسْيَانِ

كَالْمَعْنَى مِنَ الْهَدْيَانِ

فَتِكْرَارُ الْقَافِيَةِ بِهَذِهِ السَّرْعَةِ؛ مَا أَدَّى إِلَّا إِلَى وُجُودِ أَصْوَاتِ مُوسِيقِيَّةٍ
غَثَّةٍ؛ وَكَأَنَّهُ كَانَ يَشْعُرُ بِالسُّرُورِ وَهُوَ يَظْفَرُ بِهَا مُعَانَاةً بِهَذِهِ الْقَافِيَةِ؛ وَكَأَنَّ
ذَلِكَ مِنْ دَلَائِلِ الْقُوَّةِ؛ حَتَّى وَلَوْ لَمْ يَصْنَعِ الْجَمَالَ الْمُرَادَ!! .



- القصيدة الثامنة:

❖ - بيان عسكري

هِيَ قَصِيدَةٌ جَيِّدَةٌ؛ جَمَعَتْ بَيْنَ الْأَصَالَةِ وَالتُّرَاثِ - أَوَّلًا -؛ وَالحَدَائِثِ - ثَانِيًا -؛
وَقَدْ أَجَادَ هَاهُنَا؛ وَهَاهُنَا؛ وَمَا وَهَنَ التَّصْوِيرُ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ؛ وَمَا وَهَنَهُ
التَّصْوِيرُ فِي ذَاتِهِ؛ بَلِ اللَّفْظُ التَّعْبِيرِيُّ الْمُسْتَحْدَمُ؛ وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ:

من ذهب المسيح إلى الثالث الإبتدائي في أرضنا
فَقَوْلُهُ: «إلى الثالث الإبتدائي»
فِيهِ قَطْعٌ لِحَبْلِ الحَيَالِ الْمُتَّجِدِ.



- القصيدة التاسعة:

❖ - إن سار أهلى فالدهر يتبع

هَذِهِ قَصِيدَةٌ أَتْنَى عَلَيْهَا الْقَاصِي وَالدَّانِي؛ وَمَا يوسَعِي سِوَى الثَّنَاءِ أَيْضًا؛ لَا
لِكَوْنِي لَا أَحِبُّ خَرْقَ الإِجْمَاعِ الَّذِي انْعَقَدَ؛ بَلِ لِأَنِّي أَرَاهَا قَمِينَةً يَكُلُّ مَدْحٌ
وَتَقْرِيطٌ؛ فَقَدْ جَمَعَتْ بَيْنَ جَمَالِ الصُّورِ وَرَوْعَةِ المَشَاهِدِ المُجَسَّدَةِ؛ وَبَيْنَ
فُحُولَةِ اللُّغَةِ وَجَزَالَةِ الأَلْفَاظِ المُعْبَّرَةِ.



- القصيدة العاشرة:

❖ - حديثُ الكساء

حَدِيثُ الْكِسَاءِ !!... ؛ حَدِيثُ خُرَافَةٍ !!... ؛ يَا أُمَّ عَمْرٍو !!... ؛ مَا أَذْرِي كَيْفَ
سَوَّغَ الشَّاعِرُ لِنَفْسِهِ هَذِهِ الدَّرَجَةَ مِنَ التَّنَطُّعِ !!... ؛ هَذَا لَيْسَ بِشِعْرِ يَا
صَاحِبِي !!... ؛ إِنَّمَا هُوَ سَفْسَظَةٌ وَكَلَامٌ عَائِثٌ لَا فِي الْعَيْرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ !!
... ؛ فَلْيُجَامِلْ بِهِ مَنْ يُرِيدُ !!... ؛ وَلَكِنْ أَنْ يَسْخَرَ مِنْ عُقُولِنَا فَيَدَّعِي أَنَّ هَذَا
مِنَ الشُّعْرِ ... ؛ فَدَعُوَاهُ تُرَدُّ عَلَيْهِ وَتُلْقَى فِي وَجْهِهِ ؛ الشُّعْرُ مُعَانَاةٌ وَجَمَالٌ
وَخَيَالٌ ... ؛ أَمَا هَذَا !!... ؛ فَهُوَ مِزَاحٌ أَطْفَالٌ !!.



- القصيدةُ الحاديةُ عشرةُ :

❖ - الحمامةُ والعنكبوت

هِيَ قَصِيدَةٌ طَرِيفَةٌ جِدًّا ؛ وَفِكْرُهَا جَدِيدَةٌ رَائِعَةٌ ؛ وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهَا تَفْتَقِدُ
إِلَى الصُّورِ الَّتِي تَدْهَشُ الْعُقُولَ وَالْقَرَائِحَ ؛ أَوْ تُعْجِبُ الرُّوحَ الشَّاعِرَةَ ؛ إِلَّا
أَنَّهَا تَسْتَهْوِي النُّفُوسَ ... ؛ وَمَا أَطْرَبَنِي بَيْتُ كَهَذَا الْبَيْتِ :

وَأَعْرِفُ مَا ضَرَّكَ الْمَشْرُكُونَ

وَلَكِنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَتَيْتِ



- القصيدةُ الثانيةُ عشرةُ :

❖ - الهوى... والحرب

هَذِهِ قَصِيدَةٌ عَرَبِيَّةٌ يَكُلُّ مَا تَحْمِلُهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مِنْ مَعَانٍ؛ أَلْفَاظُهَا؛
وَمَعَانِيهَا؛ وَجَرَسُهَا الْمَوْسِيقِيُّ؛ وَخَيَالُهَا؛ وَكُلُّ مَا فِيهَا مِنْ أَسَالِيبِ التَّعْبِيرِ
وَالتَّصْوِيرِ .

تَأْمَلْ قَوْلَهُ:

وَيُكْثِرُ قَوْلَ الشُّعْرِ فِي الْحَرْبِ لَا الْهُوَى

لَأَنَّ الْهُوَى لَوْ قِيسَ بِالْحَرْبِ جَارِحٌ

تَجِدُ مَعْنَى جَمِيلًا؛ عُبْرَ عَنْهُ بِأُسْلُوبٍ لَعَوَى سَهْلٍ وَرَصِينٍ فِي آن .
ثُمَّ تَأْمَلْ هَذَا الْبَيْتَ:

وَفِي كُلِّ حَرْبٍ تَمَّ حَقٌّ وَبَاطِلٌ

وَفِي الْحُبِّ لَا هَذَا وَلَا ذَاكَ وَاضِحٌ

تَجِدُ نَتِيجَةَ رَائِعَةً؛ صِيغَتْ بِأَدَاءٍ تَعْبِيرِيٍّ زَادَهَا حُسْنًا .
ثُمَّ انظُرْ قَوْلَهُ:

فَقِفْ عِنْدَ رَسْمِ مَا تَرَحَّلَ أَهْلُهُ

تَجِدُ مَعْنَى يَحْسُدُهُ عَلَيْهِ الشُّعْرَاءُ؛ إِذْ أَنَّهُ أَتَى بِمَعْنَى لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهِ - فِي
ظَنِّي -؛ إِذْ مَا أَحَدٌ يَذْكُرُ الرَّسْمَ إِلَّا وَيَأْتِي بِقَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَى وَحْدَتِهِ وَكَابِتِهِ
بَعْدَمَا تَرَحَّلَ أَهْلُهُ؛ فَرُؤْيَتُهُ تُهَيِّجُ النَّفْسَ وَتَحْمِلُهَا عَلَى الشُّعُورِ بِالْأَلَمِ؛ وَأَمَّا
هَذَا؛ فَإِنَّهُ رَسَمٌ مَا تَرَحَّلَ أَهْلُهُ؛ وَمَعَ ذَلِكَ فَهُوَ شَبِيهٌ بِالْأَوَّلِ؛ وَلَرُبَّمَا كَانَ

شُعْرَاءُ فِي الْمِيزَانِ

أَعْظَمَ تَأْثِيرًا عَلَى النَّفْسِ مِنَ الطَّلَلِ الْبَالِي وَالرَّسْمِ الْكَثِيبِ الْمُوحِشِ ؛ يَمَا
يَحْمِلُ مِنْ شَوَاهِدِ الْحُزْنِ وَعَلَامَاتِ الْأَسَى !!.

